



المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كربلائي

إخراج وطباعة: Dbouk international For printing & general trading

لبنان - الصالحة الجنوبية - المعمرة - الشارع العام - منى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبي البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف، هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس، هاتف نقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن



الجمعية الإسلامية الثقافية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

في هذا العدد

13



26



- أول الكلام: **لِيَنْفَقُوا فِي الدِّين**
- في رحاب بقية الله: **القائم بالقسط**
- نور روح الله: **لقاء الله**
- مع الإمام الخامنئي: **عيد إحياء الإمامة**
- منبر القادة: **عاشراء: من جيل إلى جيل**
- الشيخ الشهيد راغب حرب (رضوان الله عليه)
- وصايا العلماء: **مناجاة الزاهدين (2): إليك نلتجي من خُذل الدنيا**
- آية الله الشيخ محمد تقى مصباح اليزدي (حفظه الله)
- من القلب إلى كل القلوب: **مثلي لا يباع مثله**
- سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
- فهرس الملف: **الإيمان بالغيب: سمة المؤمنين**
- الإيمان بالله.. ارتقاءً غبيّاً
- الشيخ سمير خير الدين
- حياتنا بين الغيب والشهادة
- السيد د. صادق الموسوي
- أعمالنا في ميزان الإيمان بالغيب
- الشيخ حسن أحمد الهايدي
- الموقف الشرعي من قراءة الغيب
- الشيخ إسماعيل حريري



69



فقه الولي: من أحكام دفن الميت

الشيخ علي معروف حجازي

فهرس ملف: عاشوراء

- | | |
|-----|---|
| 53 | مجالس عاشوراء: استراتيجية بقاء |
| | السيد د. علي فضل الله |
| 56 | جئتكم شاهداً متقرّباً |
| | الشيخ لبنان حسين الزين |
| 60 | عاشوراء تهدّينا |
| | تحقيق: نانسي عمر |
| 64 | شخصية العدد: حُرٌ.. كما سمعته أمه |
| | الشيخ تامر محمد حمزة |
| 69 | تربيّة: يا بُنِي... التوحيد فطرة الله |
| | الشيخ سامر توفيق عجمي |
| 74 | أماء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدسات أكرم صادق حوراني (صادق) |
| | نسرين إدريس قازان |
| 80 | مجتمع: كيف اختار المدرسة الأفضل لابني؟ |
| | نقاء شيت |
| 84 | صندوقٌ صغيرٌ أجره كبير |
| | زهراء عودي شكر |
| 90 | شباب: مشكلتي: تعلقتُ برفاق سوء - الحب في القلب |
| | ديما جمعة فواز |
| 94 | حول العالم |
| | حوراء مرعي عجمي |
| 98 | آخر الكلام: قوموا يا كرام |
| | نهى عبد الله |
| 112 | |



الدبر ليفقهوا في

الشيخ بسام محمد حسين

يتمحور أداء التكليف الشرعي تجاه الخالق سبحانه بشكلٍ أساسٍ حول معرفة الأحكام الشرعية، وما يُبَتَّلِي به الإنسان من مسائل يومية في حياته، تتطلب منه الرجوع إلى الشريعة المقدسة، التي تنظم له حياته وفق الهدف الأساس الذي خلق لأجله، وهو طاعة الله تعالى ونيل رضاه.

من هنا، كان من الضروري تعميم ثقافة التعرّف على الحكم الشرعي، بحيث تصبح ثقافة عامة، تدخل في كل مجالات حياتنا وتفاصيلها، انسجاماً مع ما هو معروف عن سعة الشريعة ومساحتها، التي لم تترك أي واقعة إلا ولله فيها حكم شرعي.

فإن الابتعاد عن تطبيق الأحكام الشرعية يعد مدخلاً لابتعاد الناس عن الدين، كونه يفسح المجال أمام تشرعيات أخرى وأهواء غير منضبطة تحت أي نظام أو قانون؛ ما يؤدي إلى الفساد والفوضى والانحراف على أكثر من صعيد.

وقد دعا سبحانه المؤمنين إلى التفّقّه في أمور الدين بما يشمل معرفة الحكم الشرعي وغيره، بأن ينفر بعضهم فيتعلّم ويتفّقه، ثم يعود ويعلّم الناس ويفقّهم. قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفُرُوا كَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَرُونَ﴾** (التوبه: 122).

كما أكدّ الأئمة عليهم السلام على ذلك، فعن أبي حمزة الشمالي أنّه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اغد عالماً أو متعلمًا أو أحبّ أهل العلم، ولا تكن رابعاً، فتهلك ببغضهم»^(١).

ورد التأكيد على الشباب بالخصوص أن يتفقّهوا، فعن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله وأبو جعفر عليهما السلام: «لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقّه لأدْبِته»⁽²⁾.

وينبغي لنا أن ندرك أهمية معرفة الحكم الشرعي، خصوصاً في ما نواجهه من أعمال وأمور وابتلاءات في أعمالنا الفردية أو الاجتماعية أو عادات أو معاملات، وأن نعرف أن ذلك هو الممر الإلزامي لطاعة الله سبحانه وتعالى، فعن يونس بن يعقوب، عن أبيه قال: «قلت لأبي عبد الله عليهما السلام: إن لي ابناً قد أحبّ أن يسألك عن حلال وحرام، لا يسألك عمّا لا يعنيه، قال: فقال لي: وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام؟!»⁽³⁾.

وعلى هذا الأساس، يمكن للإنسان أن يوجّه اهتمامه ببعض الوقت إلى هذا الأمر، ويستفيد من المجالات المتاحة أمامه وهي كثيرة، خصوصاً في ظل توفر وسائل التواصل الحديثة والمتنوعة. يمكن للإنسان أن ينهل من الكتب الفقهية أو الاستفتاءات الشرعية، سواء الموجودة في المكتبات أو على موقع الإنترنت، أو يسعى للحضور المباشر في الدروس التي تعقد في المساجد أو من خلال الدورات الثقافية، أو من خلال حضور البرامج الفقهية الملتقطة، أو غيرها مما يتاح للإنسان المعرفة الفقهية المناسبة، والذي ينشر على وسائل التواصل الاجتماعي إذا كان موثقاً ومأموناً من الخطأ، أو مطالعة المقالات الفقهية المنشورة على صفحات بعض المجلات الإسلامية، ومنها مجلة «بقية الله» التي حَصَّصَت على مدار أعوام باباً فقهياً كمساهمة منها في نشر هذه الثقافة الأصيلة.

ومن الضروري للإنسان أن لا يكتفي بالاستماع، بل عليه طرح السؤال تفقةً وطلبًا للتعلم وليس تعنتاً أو مجادلةً. كما لا بدّ من الحذر من الإجابة قبل الاطلاع الدقيق، كي لا تُوقع الآخرين في مخالفات الأحكام الشرعية والإفقاء بغير علم.

«اللهم أعطني بصيرة في دينك، وفهمًا في حكمك، وفقها في علمك...».

الهومانش

(1) الكليني، الكافي، ج 1، ص 34.
(2) البرقي، المحاسن، ج 1، ص 228.

(3) م.ن، ج 1، ص 229.



القائم بالقسط

الشيخ علي رضا بن اهيان

إن كنت تنتظر الإمام عليه السلام وأنت تظن أنك تمهد له، فيما تحكم بحركتك نظرة سطحية لظهوره عليه السلام، فستكون حركتك في خطر؛ لأنها ليست واقعية. لذلك، تحتاج إلى إزالة الشبهات الناتجة عن تلك النظرة السطحية. وقد عالجنا في العدد السابق شبهة «الظن بأن قيامه خارج السنن الطبيعية»، فيما يعالج هذا المقال شبهة «الظن بأن حكومته قائمة على السيف» وشبهة «فيض النعم بلا دليل».

* شبهة: حكومة على أساس السيف

يحمل بعض الناس هذه النظرة السطحية بأن الإمام عليه السلام حين ظهوره، سيحل المسائل كلها بسيفه! وبالطبع، فإن السيف (السلاح) سيستخدم خلال نهضة الإمام عليه السلام لا محالة، بيد أنه يتطلب الكثير من المقدمات، ويقترن بالكثير من المستلزمات. ففي بعض أزمنة أئمتنا عليهم السلام كان السيف موجوداً ولكنه لم يستعمل لفقدان تلك المقدمات والمستلزمات. والسيف هذا هو ذلك السيف نفسه الذي سيتوفر له مجال الخروج من الغمد ليس إلا.

ولذا، فإن هذا التصور أن الإمام المهدى عليه السلام لا يقوم بإنقاذ العالم

إلا بالسيف تصور
سطحيٌ.

نعم، للسيف دورٌ
كما كان من البداية،
ولكن الشرائط لم تكن
متوفّرة في ذلك الزمان،

وستتوافّر في زمان الظهور. ومن

هذه الشرائط «إتمام الحجّة» و«تنوير»

أفكار الناس التي ستتوافّر في ذلك الزمان، وسيرفع الإمام
«موانع السعادة» عن طريقهم بالسيف دون تريث. فلو أدركنا معنى
استخدام السيف بشرائطه ومستلزماته الخاصة، ستزول النظرة السطحية
عن موضوع الانتظار، وسيحل محلها السعي والجهد لتهيئة تلك الشرائط.
لو بینا استخدام السيف من دون النظر إلى قواهده، ستصادق على
الصورة التي يرسمها الأعداء عن الإمام عليه السلام من أجل إخافة الناس منه؛
حيث يقدّمونه بصورة سلطان جائر غير حكيم، فإذا ظهر سيقوم بحل
جميع المشاكل بالاتكاء على السيف لا غير.

1- آثار سلبية:

قبل هذا الإقبال الحالي في المجتمع على موضوع الانتظار
والإمام المهدى عليه السلام وازدهار مجالس «دعاء الندبة»، كانت
الصورة المرسومة في ذهن بعض الناس عن الإمام عليه السلام صورة
مقرونة بالسيف. وحتى إن كثيراً منهم كانوا يشعرون بقلق إزاء
ظهور الإمام عليه السلام؛ لأنّه -بحسب تصوّرهم- سوف يضع حدّ السيف
على رقبابنا نحن المذنبين! وكان هذا التصوّر شائعاً نسبياً.
وشيئاً فشيئاً، بدأت الصورة تتّضح للناس بأنّ «الإمام

المهدى عليه السلام لن يأتي لقتل المؤمنين، والعوام من غير المؤمنين،
بل لن يأتي لقتل المذنبين، فكثير من المذنبين بظهوره سيصبحون من
الصالحين؛ فإنّ للقتل قاعدة، ولا يُقتل كُلّ من أذنب، بل ليس من المقرر أن
يُقتل بعض المذنبين الذين لم يَصلُحُوا بظهور الإمام عليه السلام، ولم يرتدعوا عن
اقتراف ذنوبهم». فلما ذُكرت هذه الأمور للناس وبُيّنت قواهدها، عند ذلك
سوف يتوجه الكثير إلى رأفة الإمام عليه السلام وعطفه، وتدقق محبّته في قلوبهم.
لقد أفسدت هذه التصورات السطحية نظرية المؤمنين إلى الإمام عليه السلام،
فما بالك بالذين يريدون متابعة البحوث المهدوية من خارج إطار



المجتمع الديني؟ ما هي الصورة التي سترتسم في أذهانهم عن الإمام المهدى ؟

وبالطبع، لا ينبغي ترك إخافة خواص الباطل من سيف الإمام عليه السلام؛ إذ سيكون للسيف دور هام جداً في إحقاق الحق وإقامة الدين؛ لأن «المستكبرين» لا يفهمون سوى لغة القوة، ولا يطأطئون رؤوسهم أمام أوامر الله إلا بالإخضاع والإركاع.

هذا، وتُعدّ إخافة المستكبرين من سيف العدالة أصلًا أساسياً، في سبيل تحقيق الأمان في المجتمع.

2- لماذا يستُنْدَلُ الإمام عليه السلام السيف؟

إن الأمر المهم هو فهم سبب استخدام السيف في قيام الإمام عليه السلام وحكومته. ففي الوقت الذي تتم فيه الحجة على جميع الناس، ويُصرّ الظالم على ظلمه وخصامه، هل يبقى مجال للصبر والمداراة؟ فمن لم يبغ الخضوع أمام الحق، ويريد استغلال الفرص وتأمين مآربه مهما استطاع، ويقوم بسلب الآخرين ونهبهم، لماذا يُمهل ليحاكم؟ وعندما نسمع أن الإمام عليه السلام يصدر حكمًا على الظالمين وينفذ دون تريث، ومن دون تمهل لطى المراحل التقليدية في المحاكم^(١)، نشعر بالراحة، حيث لا يبقى مفر للظالمين سوى الاستسلام.

* شبهة: فيض النعمة بلا دليل

ثمة نظرية سطحية أخرى حول مفاهيم المهدوية ترتبط بهذه الحقيقة، وهي ازدياد النعم في فترة ما بعد الظهور، وكذلك نزول البركات، وشفاء المرضى، وتحقيق الأمان بالكامل، واستتباب الأمور بأسرها.

وإن اعتقادنا بعظمة الإمام عليه السلام وأنه سيحلّ بإذن الله مشاكل حياة البشر بسهولة، فهو من المسائل الصحيحة ومتطابق مع الروايات المختصة بعصر الظهور^(٢)، إلا أن نفس هذه العقيدة أيضًا قد تطالها النظرة السطحية وتوادي إلى تصوّرات خاطئة.

إذا كان انتظارنا لظهور الإمام عليه السلام ومجيئه، لحل مشاكلنا الشخصية، فإن هذا النوع من الانتظار سطحي للغاية. إن الإمام عليه السلام، يقضي حوائج المؤمنين ويغمرهم

بلطفه وعانته⁽³⁾، وإنْ كان حتّى في فترة غيبته، غير أنْ طلب الفرج لحل مثل هذه المشاكل فقط هو وليد نظرة سطحية لقيام المخلص. إن حلّ مشاكل المجتمع ليس الهدف الرئيس من ظهور الإمام عليه السلام وحضوره، بل هو مقدمة للوصول إلى الأهداف الأسمى المعنوية والإنسانية

إن لمعالجة مشاكل الحياة مقدمات، أهمّها استئصال شأفة الكفر (الذي يسبّب الظلم دوماً بصورة مباشرة أو غير مباشرة)، فإن حلّ المشاكل بنفسه مقدمة للوصول إلى أهدافأهم: كتفرّغ عباد الله لعبودية ربّهم واكتساب الكمالات المعنوية. ولا بدّ من أن نعلم أيضاً أن بعض المشاكل يبقى بعد الظهور، بل وتبقى مظلوميّة الإمام عليه السلام أيضاً. وللإمام الخميني قدس سره كلام واضح في هذا الشأن:

«لا ينبغي لنا التوقع أن نُصبح وقد وضع كل شيء في موضعه، وعصر الإمام صاحب الزمان عليه السلام الذي يتصدى لتطبيق العدالة بكل قوّة أيضاً، لا يكون حاله بحيث لا يقترب أي أحد ذنباً حتّى بالخفية»⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من أنَّ بين فترة الظهور الذهنية والرائعة وبين الحالة التي تمرّ على الناس في الوقت الحاضر بوناً شاسعاً، لكنَّ تصور أن «الدنيا في تلك الفترة ستحل محل الجنة» هو تصور سطحي. فما دامت الدنيا باقية، فإنَّ مشاكلها وصعابها باقية كذلك. يقول تعالى: ﴿لَقَدْ حَلَّنَا إِلَّا سَانَ فِي كَبِيرٍ﴾ (البلد: 4)، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الدنيا دارَ المحن»⁽⁵⁾.

الهوامش

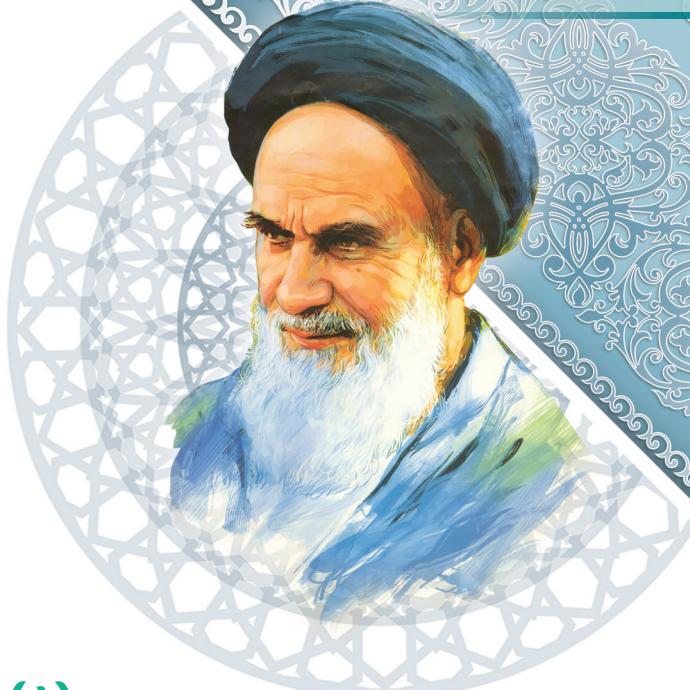
(3) جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي، وفي ضمن توجيع صادر من النافية المقدسة إلى الشیخ المقدیس... «فإنما نُحيط علماً بأتراككم ولا يعزّب عنّا شيءٌ من أخباركم ومعروفتنا بالذى أصباكم مُذ جَنَحَ كثیرٌ متذمِّرٌ إلى ما كان السلف الصالحَ عَنْه شاشعاً ويتذمِّرُ العبدُ العاجزُ وراء طفولتهم كأنهم لا يعلمون أنا غير مهملٍ لـعذابكم ولا تأسنْ لذكركم ونؤلِّ ذلك لنزل بكم اللاؤاء وأضطلمكم الأغذاء». الاحتجاج للطبرسي، 2، ص 497.

(4) صحيفه الإمام، ح 239، ص 303.

(5) غير الحكم، ح 2239. وقال أيضاً في وصف الدنيا: «دارَ

(1) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قاتل آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس يحكم داؤه لا يُحاجَّ إلى بيته، بل يُمهِّد له تقال فبحكمه يعلمه». الغيبة للنعماني، ج 2، ص 386. وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إذا قاتل (القائم) قضى بين الناس بعلمه كفارة داؤه لا يسألُه النبي». الكافي، ج 1، ص 509.

(2) عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «... فَيَمْلأُ الْأَرْضَ فَقْطًا وَفَيَطْلُبُ السَّمَاءَ حَتَّى يَخْرُجَ الْأَرْضُ تَبَاهِي وَتَتَفَقَّدِي وَلَذِكْرِه نَعْمَةٌ لَمْ تَتَعْمَلْ مِثْلُه». الملاحم، السيد ابن طاووس، ص 139. وفي رواية أخرى: «تَعْشِي أَمْيَّ في زَمَانِه عَيشَا لَمْ تَعْشِه قَبْلَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ قَطْ». الملاحم للسيد ابن طاووس، ص 165.



لقاء الله (*)

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: أصلحك الله، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه؟ قال: نعم. قلت: فوالله إنا لنكره الموت، فقال: ليس ذلك حيث تذهب، إنما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يُحب فليس شيء أحب إليه من أن يقدم على الله، والله تعالى يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله، والله يبغض لقاءه»^(١).

* في شرح مفردات الحديث

«أصلحك الله». هو دعاء في الخير. ولا يلزم في الدعاء أن يكون المدعاً له فاقداً لمضمون الدعاء، بل الدعاء مستحب حتى وإن كان مضمونه حاصلاً في المدعاً له. فيكون الدعاء للإمام الصادق عليه السلام بالصلاح والسداد هو ضمن الحدود المتعارفة.

قوله: «إنا لنكره الموت». لما تصور الراوي الموت ملزماً لقاء الله

أو كان مقصوده من لقاء الله نفس الموت، اعتبر كُره الموت كرهاً للقاء الله تعالى، فسأل هذا السؤال، فأجاب الإمام عليه السلام بأنه ليس المقياس كراهة الموت بصورة مطلقة بل الميزان كراهة الموت لدى نزع الروح عندما يرى آثار الملكوت والعالم الأخرى.

قوله عليه السلام: «عند المعاينة». المعاينة مصدر من باب المفاعة. وعاينتُ الشيء عياناً إذا رأيته بعينك. ويسمى حين النزع والاحتضار بالمعاينة؛ لأنَّ الميت يشاهد آثار عالم الآخرة بعينه، حيث تفتح عيناه الغيبتين الملكوتين، وتكتشف له بذلة من أحوال الملكوت، ويعاين بعض آثار وأعمال وأحوال نفسه.

* لقاء الله متيسِر

اعلم، أنَّ الآيات والأخبار الواردة في لقاء الله صراحةً أو كنايةً وإشارةً، كثيرة، ولا يسع هذا المختصر الخوض في ذلك مفصلاً. ولكننا نشير إلى بعضها بصورة مختصرة. لقد ذهب بعض العلماء والمفسرين إلى سد باب السبيل إلى (لقاء الله) نهايةً؛ زاعمين بذلك أنَّهم ينزعون الذات المقدسة، ومفسرين جميع آيات لقاء الله وأحاديثه، بلقاء يوم الآخرة، ولقاء الجزاء والثواب والعقاب. وهذا التوجيه ليس بعيداً كثيراً، بالنسبة إلى مطلق اللقاء وتوجه بعض الآيات والروايات، ولكنَّه بالنسبة إلى بعض الأدعية المعتبرة والأحاديث المأثورة في الكتب المعتبرة، والأحاديث المشهورة التي ارتکز عليها علماؤنا العظام، موهون وبعيد جداً.

* بالتقوى التامة وانصراف القلب

لا بدَّ من أن نعرف أنَّه ليس مقصود من أجزاء فتح الطريق على لقاء الله ومشاهدة جمال الحقّ وجلاله، هو التعرُّف على حقيقة ذاته المقدسة، أو إمكان الإحاطة بها بالمشاهدة العينية الروحانية، وهو تعالى المحيط بكل شيء على الإطلاق، فإنَّ امتناع الإحاطة بذاته المقدسة بالفكر وأمتناع الإحاطة بال بصيرة في العرفان، من الأمور

إنَّ امتناع الإحاطة بذاته المقدسة بالفكر وأمتناع الإحاطة بال بصيرة في العرفان، من الأمور البرهانية، ومتفق عليه لدى جميع العقلاة



البرهانية، ومتفق عليه لدى جميع العقلاة، وأرباب القلوب والمعارف. لكن المقصود لدى من يدعى مقام لقاء الله هو: أنه بعد حصول التقوى التامة والكاملة، وانصراف القلب نهائياً عمما سواه تعالى، والتجرد من تبعات نشأة الدنيا والتجرد من الأنانية والإِنَّيَّة⁽²⁾، والإقبال الكلي نحو الحق المتعالي، والانصهار في عشق ذاته المقدسة وجبه، وتحمّل جهد ترويض القلب؛ عندها يحصل صفاء في القلب لدى السالك يبعث على تجلّي وظهور أسمائه وصفاته من جهة [أن يرى الله في كُلّ شيء؛ خالق كُلّ شيء ومصدره، وهو الرازق، المعطي، المميت...].، وتُمزَّق الحجب الغليظة من جهة أخرى، ويتعلق القلب بعزم قدره وجلاله. وفي هذه الحال، ترتفع بعض الحجب بين روح السالك المقدسة والحق المتعالي.

* اتصال روح المؤمن بالله تعالى

في الحديث الشريف المنقول عن (الكافي) و(التوحيد): «إن روح المؤمن لأنشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»⁽³⁾. وفي المناجاة الشعبانية المقبولة لدى العلماء، والتي يدلّ مضمونها على أنها من الآئمة المعصومين عليهم السلام: «إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنير أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حُجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعزم قدسك. إلهي، واجعلني ممّن ناديته فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك، فناجيتك سرّاً، وعمل لك جهراً»⁽⁴⁾. وفي الكتاب الإلهي الشريف، لدى حكاية مراجع الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلامه ﴿لَثُمْ دَنَا فَتَدَلَّ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدَنَى﴾ (النجم: 8-9). ولا تتنافي هذه المعرفة والمشاهدة الحضورية القلبية، مع البرهان على عدم الإحاطة بالذات المقدسة، ومع الأخبار والآيات التي تدلّ على تنزيه الحق جلّ وعلا عن كل عيب ونقصٍ وحدٍ؛ بل تكون مؤكدةً ومؤيدةً لها.

الهؤامش

إنسان. أَمَّا الإنَّيَّة: فَإِنْ يُرَى وَجُودُهُ الْخَاصُّ نُورًا مُسْقَلًا غَافِلًا عَنْ وَجُودِهِ الْمُرْتَبَطِ بِالْهُوَى، وَهِيَ حِجَابُ نُورِنَا لِلْمُؤْمِنِينَ.

(3) أصول الكافي، المجلد الثاني، كتاب الإيمان، والكفر، باب آخر المؤمنين، ح 4.

(4) مفاتيح الجنان، الجنانة الشعبانية.

(*) مقتبس من كتاب «الأربعون حديثاً» للإمام روح الله الخميني رض، الحديث 28. يتصرف.

(1) فروع الكافي، المجلد الثالث، ص 134.

(2) الأنانية: الإفراط في حب النفس وجعلها محور كُلّ شيء، وهي حجاب طالعاني لكل



عيد إحياء الإمامة (*)

عيدكم مبارك. ببركة هذا العيد العظيم (عيد الغدير) وببركة ذكر المولى، أسأّل الله أن يجعل قلوبكم نورانية بالطافه وسكيته وطمأنينته ولطفه، وأن يوفقنا حقاً للاستفادة من هذه المناسبة وأمثالها، إن شاء الله.

* ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الدِّينَ كَفَرُوا﴾

يقال إنّ عيد الغدير هو عيد الله الأكبر وهو أفضل من كل الأعياد، فما السبب؟ في القرآن الكريم آيات لا يمكن تفسيرها إلا مع مسألة الغدير، كآلية الكريمة المعروفة ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَكُم﴾ (المائدّة: 3)، فإنه لا يمكن تطبيقها إلا مع مسألة بحجم الغدير، وفي وزنها وأهميتها. وأولئك الذين أشكلوا على مضمون هذه الآية أوردوا آراءً. آخرون أُولوا هذه الآية بنحو آخر. ولكن هذا الجزء من الآية لا يقبل التأويل: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُم﴾؛ فما الذي أضيف إلى الدين حتى جعل العدوّ ييأس؟ لم يأت هذا التعبير بشأن الصلاة ولا بشأن الزكاة ولا الجهاد. لم يُستخدم



هذا التعبير حول أيٍّ من الأحكام الإلهية الفرعية. إنَّ قضية الغدير قضية مختلفة. إنَّها قضية قيادة المجتمع الإسلامي.

* إحياء الإمامة هو الضابطة

إنَّ حادثة تعيين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام في الغدير هي تعين الضابطة؛ حيث تم بناء قاعدة في الإسلام وضعها الرسول الأكرم ﷺ، وهي: قاعدة الإمامة، قاعدة الولاية.

لقد كان لدى المجتمعات البشرية، منذ القدم، حكومات وأنظمة، والإسلام لا يقبل بهذه الحكومات، وبهذا النوع من السلطة والحكم؛ فالإسلام يؤمن بالإمامية، فهي القاعدة. والغدير يبيّن هذه القاعدة،

ويبين أنَّ موجهاً المحدد أيضًا: إنَّه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام الذي لم يستطع أحد في ذلك الزمان ولا في الأزمنة اللاحقة أنْ يورد أيَّ إشكال على شخصيَّته السامية، وعلى تجسيده للمفاهيم والمعارف القرآنية. بل لا يمكن لأيِّ إنسان عندما يفكَّر، ويخلص من حساسيَّاته وتعصُّباته، أنْ يطرح أيَّ إشكال صغير على هذا الشخص النورانيِّ والهيكليِّ القديسيِّ.

لقد عيَّن الرسول ﷺ هذا الإنسان مصداقاً للإمامية. وأصبحت هذه قاعدة أبد الدهر؛ فكَمَا أراد المسلمون أن يشدُّوا الهمة ويهتدوا من قِبَل الله كي يحققوا الإسلام وينبُّأوا المجتمع الإسلامي، فإنَّ الضابطة والقاعدة هي هذه: يجب إحياء الإمامة.

بالطبع، إنَّ الناس لا يصلون أبداً إلى مستوى أيَّ مصدق من تلك المصاديق التي عيَّنها الرسول ﷺ، ولا يصلون إلى الأقل منها أيضًا. إنَّ أعظم الشخصيات العلمية والمعنوية والعرفانية وعظامه السلوك والمعرفة عندنا، إنَّما نسبتهم إلى أمير المؤمنين كالشعاع الضعيف الذي نرى من خلاله بقعةً في قعر البئر مقارنةً بالشمس. إنَّ أعلى شخصياتنا شخص كإمامنا العظيم قَدِيسُهُ الذي كان للحق وإنصاف إنساناً كاملاً عظيماً كبيراً من جميع الجهات، لكن إنَّما نقارنه بأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام، فالنسبة هي ما ذكرته: قارنوا نور الشمس بذلك الشعاع الذي ينير قاع البئر أو زاوية تلمع أو تضيء فتعكس نور الشمس. إنَّ الفروقات شاسعة إلى ذلك الحد.

* لا لحكم القوة والمال

لقد تعينت قاعدة الحكومة والاقتدار والسلطة في المجتمع الإسلامي من خلال الغدير

إذا أراد المسلمون أن
يهدِّيهم الله كي يبنوا
المجتمع الإسلامي،
فإنَّ الضابطة والقاعدة
هي: إحياء الإمامة

وتمّ وضعها وبناؤها. هذه هي أهمية الغدير؛ حيث تمّ تعيين الضابطة والقاعدة، وأضحى واضحًا ومعلومًا أنّه في المجتمع الإسلامي لا معنى للحكم الملكي، ولا معنى للحكم الشخصي ولا لحكم الذهب والقوة، ولا معنى لحكم الأستقراطية... إلخ. صار واضحًا أنّ الإسلام لا يرضي بذلك، ووضعت هذه القاعدة حينها: «الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ». ينس الأعداء من قدرتهم على تغيير مسيرة هذا الدين؛ لأنّ مسيرة الدين تتغيّر عندما تتغيّر تلك النقطة الأساسية والنواة الأصلية؛ أي نواة القيادة والإدارة والرئاسة. نعم، في الواقع العمليّة، تحدث تغييرات ويصلّ أفراد كخلفاءبني أميّة وبني العباس إلى الزعامة والرئاسة باسم الإسلام، حتّى الحاجاج بن يوسف يصل إلى الرئاسة أيضًا، ولكن كلّ هؤلاء لا يمكنهم ضرب وتخرّيب هذه الضابطة. واليوم، إن أراد أحد في العالم الإسلامي، من المتفقين والمفكّرين وأصحاب العقيدة، ممّن نشأوا في بداياتهم على أساس عقائد أخرى، أن يضع القرآن والقيم والضوابط القرآنية معياراً وملاماً لحياة المجتمعات البشرية، فلن يصل إلى أيّ نتيجة، سوى ضرورة أن يحكم المجتمعات الإسلامية شخص مثل علي بن أبي طالب عليه السلام؛ أي إنّ الطريق هو الإمامة.

* وإن لم تفعل فما بلغت

عندما تتميّز حادثة الغدير بكلّ هذه الأهميّة، سيتّضح جيّداً معنى الآية الشريفة الأخرى: «إِنَّمَا أَيَّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ» (المائدة: 67). لقد جاهد الرسول ﷺ ثلاثة وعشرين عاماً (في مكة والمدينة). تلك الحروب والتضحيات والمشقات التي تحملها، والتسامح الذي أبداه، كلّ تلك الهدایة العظيمة التي قدّمها ذلك الإنسان العظيم للبشرية؛ تأتي هذه الحادثة والواقعة التي إن لم تؤدّ، فكان تلك المجاهدات لم تكن شيئاً مذكوراً. القضية لا تتعلق ببعض الأحكام الفرعية، بل هي أعمق وأشمل من هذا كله. إنّها قضية الإمامة. إنّ أول إمام هو الرسول ﷺ نفسه. قال الإمام الصادق عليه السلام في من: «إنّ رسول الله كان هو الإمام عليه السلام، ثم من بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن ثم بقية الأئمة عليهم السلام»⁽¹⁾.

إنّنا ندعو كلّ العالم الإسلامي وكلّ المفكّرين أن يتّبعوا هذه المسائل، وسيصلون إلى هذه الوحدة التي يحتاج إليها العالم الإسلامي اليوم، بسهولة، من خلال التدبّر في آيات القرآن والتأمّل في هذه الحقائق.

الهوامش

(*) من كلمة الإمام الخامنئي عليه السلام لدى استقباله وفوداً شعبية بمناسبة عيد الغدير - 20/9/2016م.

(1) أصول الكافي، الكليني، ج 4، ص 466.



عاشوراء

من جيل إلى جيل

الشيخ الشهيد راغب حرب (رضوان الله عليه) (*)

تفيض ليالي عاشوراء برَكَةً، وتزخر بالعطاء،
ونحن فيها أقرب ما نكون إلى الله تبارك
وتعالى، وأقرب إلى الحالة التي نُقْرُّ بها عين
الرسول ﷺ، ونتحبّب إلى آل البيت علیهم السلام
بإحياء المجالس الحسينية. وهم علیهم السلام
بالغوا في الاهتمام بهذه المجالس، وبينوا
مزيد حبّهم لها.

* يا دعبدل... ارث الحسين

فعلى ما ذكره الرواية، عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: «إِنِّي أَحُبُّ تلک المجالس، أَحِيوا أَمْرَنَا، رَحِمَ اللَّهُ مِنْ أَحْيَا أَمْرَنَا». وقبل أن أبدأ موضوعي، لا أنسى أن أذكر لكم قصّةً نقلها دعبدل بن علي الخُزاعي، وهو شاعرٌ من شعراء أهل البيت علیهم السلام الذين وقفوا شعرهم على مدح آل البيت علیهم السلام، وذمّ المعادين لهم. يقول دعبدل: تركت الكوفة، وقصدت الإمام الرضا علیه السلام وكان الزمان شهر





محرّم، فدخلت عليه وهو جالس وأصحابه حوله فرّحّب بي، فما زال يدّيني حتى أجلسني إلى جانبه، ثم قال: «يا دعبل، أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه الأيام أيام حزنٍ كانت علينا أهل البيت، وأيام سرورٍ كانت على أعدائنا (...). يا دعبل من بكى وأبكى على مصابينا ولو واحداً كان أجره على الله (...»⁽¹⁾. ثم قام وضرب ستراً بينهم وبين النساء ودعاهن لجلسن خلف الستر، ثم عاد إليه وقال: «يا دعبل ارتِ الحسين، فأنت ناصرنا (...).»، فأنسدّه دعبل قصيدة المعروفة: والتي يخاطب فيها الزهراء عليها السلام، من جملتها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً

وقد مات عطشاناً بسط فرات

إذاً للطمت الخدَّ فاطمُ عنده

وأحريرت دمع العين في الوجنات
فبكى الإمام عليه السلام والحاضرون. قال دعبل: وسمعت من خلف
الستار النائحات، وفيهن من تصيح وأبتاباه، واجداه واحسيناه.

* دليل على عمق الولاء

هذه المجالس يرضى عنها الأئمة عليهم السلام، وهي دليل على عمق الولاء وعمق الحب لهذا البيت الطاهر، الذي نزّهه الله تعالى عن الرجس، وطهّره تطهيراً. وهي دليل وفاءً للرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه الذي قضى عمره جهاداً، من أجل أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور. وهي دليل وفاءً للأئمة عليهم السلام

الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل أن يوصلوا إلينا دليل تحرّتنا، ودليل كرامتنا، ودليل عرّتنا، ألا وهو هذا الإسلام خالياً من كل شائبة، صافياً من كل تشويه، بعيداً عن كل تحوير. ولا أظن أنَّ الذين لا يُوقّعون لحضور هذه المجالس وإقامتها، يوقفون لخير، أو لكرامة. إنَّ أهل البيت عليهم السلام أشد سروراً بهذه المجالس؛ لأنَّها تُقرّب قلوبنا من الإسلام أكثر، وتُنور عقولنا بالإيمان وبالهدى أكثر.

هذه المجالس يرضى عنها الأئمة عليهم السلام، وهي دليل صدق على عمق الولاء وعمق الحب لهذا البيت الطاهر



* الثورة الحسينية مدخل الإسلام

إنَّ في الثورة الحسينية فصولاً تعليميَّةً هامة. كُلُّ جانب من جوانب الثورة يسْتَحِقُ التفكير، ونستطيع أن نتَّخِذ منه مدخلاً للإسلام نعْتَزُ به.

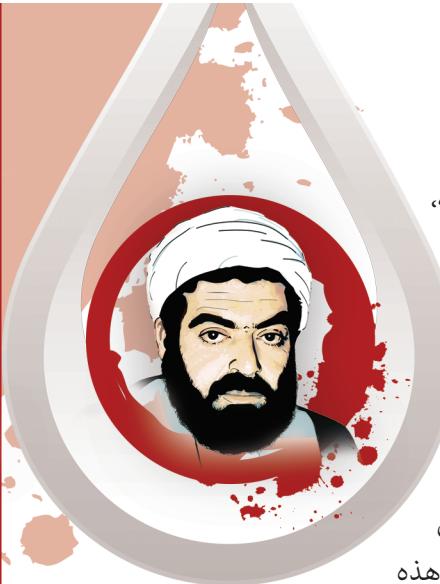
أ- إقامة الدين لا تقف عند سُنّ: إنَّ ما يقارب الـ 100 شهيدٍ في الثورة الحسينيَّة لم يكونوا من جيلٍ واحدٍ، وإنَّما كانوا من أجيالٍ متعددة. كان فيهم ابن العشر سنين، والشيخ الكبير (80 سنة). وهذا يكشف عن أنَّ روح الإسلام لا تقف عند شيء اسمه عامل السنّ في إقامة دين الله، وفي الذِّبْ عن دين الله، فلا يتخيَّلُ أنَّ الإنسان إذا بلغ من الكبر عتيَّاً، تسقط عنه التكاليف التي ألزمَ الله بها غيره من العباد.

ب- الانفصال بين الأجيال: إنَّ الإسلام يرفض شيئاً اسمه الانفصال بين الأجيال. وهذه فكرةٌ جاهليَّة من كِلا طرفيها، الطرف الأول: الانفصال بين الأجيال، والطرف الثاني: التواصل الأعمى بين الأجيال. وهاتان فكرتان جاهليتان.

الفكرة الأولى: هي الفكرة القبلية القديمة التي كانت تقول: إنَّ كل جيلٍ يأتي، ينبغي أن يتبع آثار الجيل الماضي. وهذا المنطق ناقشه القرآن الكريم، وفندَه، وأبطلَه؛ وذلك عندما حدَّثنا عن منطق أهل الشرك الذين عاصروا رسول الله محمدًا ﷺ، أو الذين عاصروا من كان قبله، باستمرارهم على الشرك واتِّباع العقائد الفاسدة، وتبريرهم أنَّهم يتبعون بذلك هُبَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (الزخرف: 22).

هذا المنطق لتبَعِيَّة الأجيال هو منطق قديمٍ جاهليٍّ. كانوا يعتقدون أنَّ الوارث يجب أنْ يرث العادات والتقاليد والأعراف، ونظم الحياة.





الفكرة الثانية: الجاهلية الحديثة، فقد تبنت موقفاً ينافق المنطق الأول تقاضاً تاماً، وهو أنه ينبغي أن يكون لكل جيل طريقه، فلا يرتبط الجيل الحالي مع الجيل الماضي بشيء. واستغلوا روح الحماس الموجودة عند الشباب، واستغلوا بعض التقاليد السيئة الموجودة عند الكهول، فقالوا: «يجب أن تقطعوا كل علاقتكم بآبائكم وأجدادكم». هذه الفكرة أعطاها بعض الناس صفة التقدم، مقابل صفاتي التخلف والرجعية اللتين وصفوا بهما الآباء، فقالوا إنهم متخلّفون ورجعيون. هذه الفكرة ناشئة عن الروح الغربية المغروبة. طبعاً، هم لم يقولوا عن آبائنا: إنهم متخلّفون؛ لأنهم لا يحسنون القراءة مثلاً، أو لأنهم لا يحسنون الكتابة؛ ليقطعوا حبل المدد بيننا وبينهم، وبمعنى آخر: ليقطعوا بيننا وبين جيلنا الماضي حبل الإسلام.

* خدعة التقدم والتحضر

أهلاً، رغم الأوضاع السيئة التي أحاطت بهم، ورغم ظروف العيش القاسية التي كانوا يعيشون فيها، فإن قلوبهم تتضخم حباً للله، وتسلّيمًا لله، وللإسلام، ولرسول الله ﷺ ولأولياء الله، رغم أنهم كانوا لا يقرؤون، ولا يكتبون. بثت روح الجاهلية الحديثة هذا النّفس الشيطاني، ليكون حاجزاً بين شبابنا وبين الإسلام. أقنعوا كل واحدٍ منهم أنك بمقدار ما تكون مُقلّداً للغرب، ولو بدون وعيٍ ولو بدون معرفة، فأنت متقدّمٌ ومتحضرٌ. بمجرد أن تخلع ثوبك ذا الشكل المعين، وتلبس ثوباً جديداً مُصمّماً في غير بلدك، أو ترفض التقاليد كاملةً من دون نظر، إذاً أنت متقدّمٌ وأنت متحضرٌ. جعلوا بين الجيلين حاجزاً وهمياً كبيراً؛ لذلك تحول الآباء والأبناء إلى أعداء يوماً بعد يوم. وإذا العرق الذي بُذل في تربية بعض الأبناء، تحول عندهم إلى غربةٍ عن مجتمعهم.

صاروا يعيشون الغربة الكاملة في بيوتهم وبين أهلهم. يُلغّفون أنفسهم بحاجزٍ من الوهم، بشرنقةٍ من الوهم؛ لأنهم من حيث

أقنعَ الغرب شابينا
أنهم بمقدار ما يكونون
مُقلّدين للغرب، ولو
بدون معرفة، فهم
متقدّمون ومتحضرُون



يشعرون أو لا يشعرون رفضوا كل ما له علاقةً ب الماضيهم، رفضاً بدون تفكيرٍ وتمحیص.

* الإسلام ولكل شيء حُكْم

ليس من موضوعٍ فقط، إلّا وقد وضع الإسلام له أحکاماً. وما من واقعةٍ إلّا ولله فيها حكم. ومن جملة هذه الواقائع، العلاقة بين الجيلين، هل يجب أن أكون تبعاً لأبي مطلقاً هكذا بدون أن أفکر، أم إنّه يجب أن أقطع علاقتي بأبي؟

لا! لا يجب أن أقطع علاقتي بأبي، ولا يجب أن أتبعه بالكامل، وإنّما أجعل بيني وبينه تواصلاً بالخيرات. هذه الجملة نقولها وهي ليست عبثية، فكل حركةٍ لها معنى. إقامة الصلاة لها معنى، أداء الزكاة، التكبير في أول الصلاة، ليس هناك شيءٌ وُضع عبثاً. ومن جملة المسنونات أن ندعو إذا مات ميتٌ ميتاً، ونقول: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، تابع بيننا وبيتهم بالخيرات». بـ«الخيرات» وبالإسلام تُصبح الأجيال جيلاً واحداً، يتساوى الكبير والصغير، وتُصبح المسألة هي مسألة التقوى.

رسول الله ﷺ كان آخر أعماله أن أمر شاباً على جيش المسلمين الزاحف لمحاربة الشرك، وللفتح الإسلامي. أمر أسامة بن زيد وهو شابٌ يافع، فلما تخلف بعض الشيوخ من المسلمين عنه، قال رسول الله ﷺ: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة». إذَا مسألة الجيل، مسألة السن ليس لها دخالة. الأهم في كل مسألة طاعة الله، والعمل لإعلاء كلمة الله.

* وَقَرُوا كَبَارِكُمْ وَارْحَمُوا صَغَارِكُمْ

الجيل الماضي جيلٌ يجب أن يُحترم. والجيل الجديد جيلٌ يجب أن يشعر بالحب، يجب أن يُشعر الصغارُ الكبارُ بالاحترام، ويجب أن يُشعرَ الكبارُ الصغارَ





بالحب. هذه العلاقة، هذه الروح هي التي يجب أن تكون المعبّر كما نصّت وصيّةُ للرسول ﷺ - «وَقُرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صَغَارَكُمْ». وَضَمِنَ جُوْ الْوَقَارَ وَجُوْ الْحُبَّ وَالرَّحْمَةَ، تَنْتَقِلُ أَفْكَارُ الْخَيْرِ، تَنْتَقِلُ أَفْكَارُ الْإِسْلَامِ الَّتِي نَقْلَتْهَا إِلَيْنَا أَجِيالُنَا الْمَاضِيَّةَ، بَعْدَ أَنْ بَذَلُوا فِي سَبِيلِهَا أَشْيَاءً غَالِيَّةً. هَذِهِ الْعَادَاتُ الَّتِي قَدْ لَا يَهْتَمُ بَعْضُ النَّاسِ بِهَا، وَمِنْهَا عَادَةُ حَضُورِ مَجَالِسِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِيثُ يَفْكِرُونَ بِمَنْطِقَةِ أَنَّى لَوْ لَمْ أَحْضَرْ إِلَى الْحَسِينِيَّةِ مَا الَّذِي يَنْقُصُ؟ فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ لَمْ أَنْسَحِبْتُ مِنْ جَيْشِ مُسْلِمٍ [بْنِ عَقِيلٍ]، وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي مَاذَا يَنْقُصُ؟ خَرَجَ مُسْلِمٌ لِلَّيْلَةِ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَدِلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ.

**الجيل الماضي جيلٌ
يجب أن يُحترمُ
والجيل الجديد جيلٌ
يجب أن يشعر بالحنق**

هَذِهِ الْمَجَالِسُ وَصَلَتْ إِلَيْنَا وَقَدْ كَلَّفَتْ أَجِيالُنَا الْمَاضِيَّةَ، دَمَاءً، وَسِجْنًا، وَعِرْقًا، وَتَعْبًا، وَضِنْكًا، وَمَالًا، وَجَهَادًا، حَتَّى اسْتَطَاعُوا أَنْ يَوْصِلُوْا إِلَيْنَا رُوحَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَصَلَتْنَا مَخْلُفَةً بِالدَّمِ فَلَا تَسْتَهِنُوْا بِهَا، وَلَا تَضْيِعُوْا حَقَّهَا، وَلَا تَعْتَمِلُوْا مَعَهَا عَمَالًاً أَقْلَى مِنَ الْمَطْلُوبِ، وَإِنَّمَا اعْتَبَرُوْا أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ مَنْاسِبَةٌ فَرِيدَةٌ نَادِرَةٌ، لَنْسْتَلِهمْ مِنْ هَذِهِ الرُّوحِ الَّتِي وَحَدَّتْ بَيْنَ الْقَاسِمِ وَبَيْنَ حَبِيبِ [بْنِ مَظَاهِرٍ] (رَضِوانُ اللَّهُ عَلَيْهِ)، أَشَعَرَتْ أَنْهُمَا إِبْرَاهِيمَ جِيلٍ وَاحِدٍ. هَذِهِ الرُّوحُ يَجِبُ أَنْ نَسْتَلِهمْهَا، وَنَدْعُ رُوحَ الْجَاهْلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَرُوحَ الْجَاهْلِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، فَكُلَّاهُمَا قَدْ وَلَدَ فِينَا تَعْبًاً، وَنَصْبًاً، وَمَرْضًاً.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوقِّفَنَا لَأَنْ نَسْتَلِهمْ مِنْ رُوحِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ نَنْشُرُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحُبَّ وَالسَّلَامَ، وَكَيْفَ نَنْشُرُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحَنَانَ وَالْوَثَامَ، وَأَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ يُوقَرُ الصَّغَارُ كِبَارَهُمْ، وَكَيْفَ يَرْحَمُ الْكِبَارُ صَغَارَهُمْ.

الهُوَامِشُ

(*) خطبة ألقاها (رضِوانُ اللَّهُ عَلَيْهِ) بِمَنْاسِبِ عَاشُورَاءَ، بِتَارِيخِ:

257

(1) بِحارِ الْأَنْوَارِ، الْمُجْلِسِيِّ، جِ5، صِ257.

1983/10/12



مناجاة الزاهدين (2): إليك نلتجي من خُذع الدنيا

آية الله الشيخ محمد تقى مصباح اليزدي (حفظه الله)

«إِلَهِي أَسْكَنَتَنَا دَارًا حَفَرْتُ لَنَا حُفَرَ مَكْرُهًا، وَعَلَقْتَنَا بِأَيْدِي الْمَنَائِيَا
فِي حَبَائِلِ غَدْرِهَا، فَإِلَيْكَ نَلْتَجِئُ مِنْ مَكَائِيدِ خُذَعِهَا...».



يقدم الإمام السجّاد عليه السلام في هذا المقطع من مناجاة الزاهدين حالة الخوف من الدنيا حيث ابتلينا بالمكر والخداع المصطنعين. وبما أن النعم الدنيوية أمثال المأكولات المشرب... إلخ، تمنعنا من الوصول إلى الرأسمال الأخروي الباقي، عند ذلك تحصل الخسارة والخداع. لكن، وعلى الرغم مما في الدنيا من خداع، فإن الإنسان يمكنه بأعماله الاختيارية وبارادته الكاملة الحصول على سعادته الأخروية في هذه الدنيا، إذا لم تكن نظرته إلى الدنيا أصيلة ولأجل ذاتها، بل كانت مقدمةً للكمال ولعبودية الله تعالى.

* لماذا نسب المكر والخداع إلى الدنيا؟

في بداية مناجاة الزاهدين؛ تحدث الإمام عليه السلام شاكياً ومحفوفاً من الدنيا وأنها تبتلينا بمكرها وخداعها المصطنعين وداعياً إلى الاعتصام بالله من مكر الدنيا وخداعها. عرضنا في العدد السابق عدداً من الأسئلة، من جملتها: لماذا نسب المكر والخداع إلى الدنيا والذي لأجله كانت مذمومة؟ وقلنا إن الله تعالى مسبب الأسباب، وإن كافة الأمور تجري بإذنه وإرادته. ولأن التعاليم القرآنية تُظهر وتبيّن الدور المحوري لله تعالى، فقد نسبت الأمور والظواهر إلى الله تعالى الذي هو العلة الإيجادية. طبعاً، في بعض الحالات تجري نسبة الظواهر إلى عوالم أخرى؛ فقد نسب الإمام عليه السلام في مناجاته انحرافات الإنسان إلى الدنيا؛ لأن هناك عوامل ثلاثة تلعب دوراً في انحرافه، وهي: هوى النفس، والشيطان والدنيا. فلو لم تكن اللذان الدينية موجودة، لما عصى الإنسان. ولأن الدنيا ولذائذها سبب في الانحراف والمعصية، فيمكن اعتبارها سبباً لانحراف الإنسان وعصيائه، وبالتالي يمكن الحديث عنها باعتبارها خدّاعة مكّارة.

* الزينة مظهر خداع الدنيا

السؤال الآخر: ما هو مصداق وحقيقة مكر الدنيا وخداعها؟ وبما أن الأرضية لعبادة الله موجودة في هذه الدنيا، فيمكننا الاستفادة من أطعمة الدنيا، لنمتلك القدرة الكافية للعبادة والإتيان بتکاليفنا، فلماذا الحديث عن الدنيا الموجودة على أنها مكّارة خدّاعة؟

لإجابة عن السؤال، يجب أن نلقي نظرة على خصائص العامل الذي يخدعنا والموقع الذي يُخدع فيه الإنسان. مما لا شكّ فيه أنّ ما يُخدع به الإنسان، لا يمكن أن يكون خالياً من الجواذب، ولا يكون منفراً، بل يجب أن يكون مقبولاً جدّاً. مثال ذلك: عندما يريدون خداع الطفل ليأخذوا منه



شيئاً ذا قيمة، يقدمون له حلوى قليلة القيمة، لا بل هي أقل قيمة بكثير من ذاك الشيء، إلا أن الحلوى جذابة للطفل. ولأن الطفل يجهل قيمة الشيء الموجود بين يديه، وأنه يرجع الحلوى، فهو جاهز لأن يترك الشيء القيم مقابل الحلوى. عندما يريدون خداع شخص ليُنزعوا منه شيئاً قيماً، أو لينعموا عن مقصده، يُحضرون له بضاعة فاقدة للقيمة ويزينون ظاهرها لتصبح خداعة.

* أبدية النعم الأخرى

أفروضاً أننا نعتقد أن بإمكاننا من خلال عملنا وكلامنا أن نؤمن رأسمالاً أبداً لأنفسنا يكون أعلى قيمةً من كل الدنيا. الآن، لو حقق شخص بواسطة عمله وكلامه ما يوصله إلى اللذة الدينوية الزائلة، بدلاً من الرأسمال الأخرى الأبدية، ألا يكون قد خُدع؟

مما لا شك فيه أنَّ ما حصل عليه ليس خاليًا من اللذة ومن الجاذبية،

وهو كالحلوى التي يخدعون بها الطفل، والتي تمتلك مستوىً من اللذة والنفع. لو لم يكن لهذا المحصول أي لذة ومنفعة، فلن يُخْدِع الإنسان به، ومع ذلك، فاللذة المذكورة هي قليلة متدرنة مقابل الرأسمال الأبدية واللذة اللامحدودة التي يمكننا الحصول عليها بعملنا وكلامنا. من هذه الجهة تكون قد خُدِعنا، حيث حصلنا على بضاعة بخسة قليلة الثمن، بدلاً من النعم والرأسمال الأبدية ذات القيمة اللامحدودة.

إذا جعل الإنسان الدنيا
 أداة للوصول إلى سعادة
 الآخرة الأبدية، فقد وصل
 إلى كماله المطلوب،
 وكانت تجارته رابحة

* ترجيح النعم الزائلة على الباقي

إن كل ما في الدنيا من المأكولات والمشرب والولد والزوجة إلى المنزل والسيارة جميعها حَسَنٌ، وهي نعم إلهيَّة، ولكن إذا كان صرف الوقت والطاقة للوصول إلى هذه الأمور سيمنع الإنسان من العمل للوصول إلى الرأسمال الأخرى الأبدية، فقد خسر الإنسان، ووقع في خداع مظاهر الدنيا. كل هذه النعم الأبدية واللامحدودة مَنْ الله تعالى بها علينا مقابل عمل صالح واحد. وإذا خرجمت مناً كلمة واحدة فيها الهداية للآخرين، أثابنا الله مقابلها ما هو أعلى من الدنيا وما فيها؛ وذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله على يديك عبداً من عباد الله خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها»⁽¹⁾.

إذاً، لو كان بإمكان الإنسان العمل لتحصيل النعم الأخرى اللامحدودة، واستبدل ذلك بمقدار من فاكهة الدنيا، فقد خُدع وخسر. فإذا قيل إنَّ الدنيا

خداعٌ فليس لأنّ الدنيا هي سُمٌّ وفاقدة لأيّ خير ونعمة، بل لأنّ الدنيا قد تخدع الإنسان بمظاهرها وجمالها، فتجعله يصرف وقته لأجلها فيغفل عن الآخرة. المهم أن يعرف الإنسان كيف يستخدم نعم الدنيا وفي أيّ طريق.

* التجارة الرابحة

إذا كان الإنسان يقول بأصالة الدنيا ويطلب الدنيا لذاتها ولذائذها، فهذا الاستخدام للدنيا سيئ وغير مطلوب. وهنا يُخدع الإنسان بالدنيا؛ لأنّ الدنيا هنا قد أخذت مكان الآخرة. وفي المقابل، إذا كان الإنسان لا يقول بأصالة

الدنيا، وكان يستفيد منها لأجل العمل الصالح وكسب رضى الله تعالى، وإذا جعل الدنيا أدأً للوصول إلى سعادة الآخرة الأبدية، فقد وصل إلى كماله المطلوب، وكانت تجارتة رابحة. تكون الدنيا قبيحة، خداعة ومهلكة للإنسان إذا كانت تؤدي إلى حرماته من رأسمال الآخرة الأبديّ، بل تضع أمامه إمكانيات تؤدي إلى العذاب الأخرويّ الأبديّ.

يتعلق الإنسان الغافل باللذائذ السريعة الزوال ولا يحاول الاستفادة من الدنيا للوصول إلى النعم الأبدية. إنّ بعض الناس يتبع لسنوات طويلة في سبيل بناء منزل، إلا أنّ الأجل يعاجله قبل أن يسكنه. وأماماً لو صرف هؤلاء الأشخاص جزءاً من أعمارهم لأجل الآخرة، لحصلوا على اللذائذ والنعيم اللامتناهية.

إذا كان الإنسان يقول
بأصالة الدنيا ويطلب
الدنيا لذاتها ولذائذها،
فهذا الاستخدام للدنيا
سيئ وغير مطلوب



سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)^(*)

في مثل هذه الأيام والليالي من سنة 61 للهجرة، حدثت مواجهة بين معاكرين: معسكر الإمام الحسين عليه السلام ومعه تلك الثلة القليلة، ومعسكر يزيد ومعه جيش كبير. في هذه المواجهة كان للإمام الحسين عليه السلام أهداف، وكان ليزيد أهداف أيضاً.

وهنا يمكننا فتح حسابين: حساب الدنيا وحساب الآخرة، لنعرف من خاللهما من هو الفائز والمنتصر. عندها يمكن التحدث عن النصر ومعرفة المنتصر، وعن الهزيمة التي مُنِي بها المنهز. نعم، يمكن لمن استشهد أن ينتصر، إذا تحقق أهدافه وأُنجزت، أو إذا منَّ الجبهة المقابلة من تحقيق أهدافها.

* أهداف يزيد

إذا أردنا أن نبدأ من حساب الدنيا، وما كانت أهداف يزيد، فيمكن تلخيصها بما يلي:

- 1- السلطان والملك: عندما توفي معاوية بن أبي سفيان، انتقلت السلطة والخلافة إلى يزيد بن معاوية الذي أرادأخذ البيعة من كل الأمة ولو بالقوة، حتى من بعض كبار الشخصيات ممَن لم يبايع، وفي مقدمهم الإمام الحسين عليه السلام. كان هدف يزيد، بالحد الأدنى، تثبيت ملكه وسلطانه. وهذا غير ممكن من دون بيعة هؤلاء الكبار من صحابة النبي ﷺ، أو أهل بيته عليه السلام، لذا، أراد الحصول على الشرعية لحكمه من الحسين عليه السلام لأنَّه عليه السلام بقية أهل البيت عليه السلام، وبقية أصحاب الكساء عليه السلام.



يزيد أراد إخراج
هذا الدين من ثقافة
الأمة، ووجданها

2- ترسیخ حکم امویٰ سفیانیٰ: کان من أهدافه أيضًا أن یُثبت حکماً امویًّا سفیانیًّا یبقی بعده فی آل أبي سفیان، وأحفاد أبي سفیان.

3- النیل من الإسلام: إذا أردنا أن نحدد بشكل أدق أو نترقب أكثر عندما نتكلّم عن أهداف يزيد، نجد أنّ هدف يزيد ونواياه كانت تتجاوز الأهداف السابقة، إلى الإسلام كدين، حيث أراد يزيد إخراج هذا الدين من ثقافة الأمة ووجданها، وإعادة الأمة إلى جاهلية يحكمها مُلُكٌ عضوض من البيت السفياني.

* الواقع ترجمت أهداف يزيد

الواقع طبعاً، هي التي أكدت هذا الهدف الذي عمل يزيد على تحقيقه سواء مع الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، أو من خلال ما فعله في المدينة مع صحابة النبي صلوات الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وبناتهم، كذلك عندما أعطى القرار والأمر بمحاصرة مكة وضربها بالمنجنيق لتسسلم، بعد أن تحصن فيها عبد الله بن الزبير.

مجمل سلوك يزيد بن معاوية كان يؤكد أنّ هدفه هو النيل من الإسلام، وليس تسلّم السلطة والحكم فحسب. أضف إلى ذلك، أنّ من أهداف يزيد الثأر من رسول الله صلوات الله عليه وسلم ومن أهل بيته، ومن صحابته. وهذا الهدف كان حاضراً في كربلاء، وفي المدينة، وفي مكة أيضاً.

* «حركة الحسين عليه السلام» كانت المواجهة

نستطيع القول: إنّ أهداف الحسين عليه السلام كانت في منع يزيد من تحقيق أهدافه، وكان من أهدافه عليه السلام:



كلمات الله

- 1- بقاء الإسلام: إن تحصين الإسلام والحفظ عليه، واستمراره كان أرقى أهداف الإمام الحسين عليه السلام. وهذا الهدف لا يتحقق إلا من خلال إسقاط المُتآمر على الإسلام، وهو يزيد بن معاوية. وإذا اتبعنا السياق التصاعدي لأهداف الإمام الحسين عليه السلام من خلال الواقع في حركته، نجد أنها ترجمت في حركته من المدينة، إلى مكة، إلى كربلاء، إلى الحصار، إلى العطش... فبقاء الإسلام والحفظ عليه كانا هدفاً، وضعه الحسين عليه السلام، وأخلص له حتى اللحظات الأخيرة.
 - 2- عدم تمكين يزيد بن معاوية من السلطة: تمثل ذلك برفض مبaitته؛ لأن ذلك يعني عدم إعطاء الشرعية لحكمه، وإسقاط هذا الطاغية الذي يستهدف الإسلام وكرامة الأمة، وأهل بيت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أيضاً.
 - 3- كشف حقيقة يزيد: من أهداف الحسين عليه السلام في هذا السياق، كشف حقيقة يزيد. ففي ذاك الزمن لم تكن وسائل الإعلام موجودة، وكان كثير من الناس يعتقدون ويصدقون بأنّ يزيد رجل مؤمن، عالم، عابد، زاهد... وهم قد بايواه على هذا الأساس. وقد أراد الحسين عليه السلام من خلال مواجهته أن يكشف حقيقة هذا الطاغية وزيفه لل المسلمين وللأمة جميعاً. وهذا كان عنصراً أساسياً في منع تثبيت هذا السلطان، وتحقيق أهداف هذا المشروع.
 - 4- استنهاض الأمة: إذ إن أولئك الناس الذين عايشوا -خلال عشرين عاماً- حكم معاوية بن أبي سفيان أصبحوا خانعين وخاضعين، وتم تزوير الكثير من الحقائق لهم، وفقدوا العزم والإرادة والحماسة، الكلام وحده لم يكن ليستنهضهم، فكانت المواجهة الدامية والشهادة المظلومة الحقة هي الأقدر على استنهاضهم.
- هذه أهداف الحسين عليه السلام، وتلك كانت أهداف يزيد، لنذهب إلى الواقع التي امتدت إلى ما بعد المواجهة الميدانية، ونخلص منها إلى النتائج.

* وقائع المواجهة

في الواقع، طلب يزيد البيعة، لكنَّ الحسين عليه السلام رفض وأبى، بدايةً من المدينة، وصولاً إلى العراق، إلى كربلاء، فحصلت المواجهة الدامية في كربلاء، استُشهد الحسين عليه السلام ومن معه، وسُبيت بنات رسول الله صلوات الله عليه وسلم من الكوفة إلى المدن العراقية، إلى المدن الشامية، وصولاً إلى دمشق ومنها عوداً إلى المدينة، وانتشر هذا الخبر واهتزت الأمة، كيف أنَّ هذا الخليفة يقتل ابن بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم؟ بدأ التململ في الأمة، والسؤال والاستفسار، والحرث الذي ولد مجموعة من الثورات، وأيضاً هذه الفضيحة وصلت بعد ذهاب وفد من المدينة المنورة إلى الشام واكتشفوا حقيقة يزيد، وأنَّه كما وصفه الحسين عليه السلام: رجلٌ فاسقٌ، فاجرٌ، قاتلٌ للنفس المحترمة... إلى آخره، ذهبوا إلى الشام ورأوا أنَّ يزيد لا يتحلى بأيٍّ صفةٍ من صفات المسلمين، فرجعوا إلى المدينة، وأخبروا أهلها بما رأوا؛ عندها خلعت المدينة بيعة يزيد.

* استباحة مدينة الرسول

في شهر ذي الحجة، من عام 63 للهجرة، أرسل يزيد جيشاً إلى مدينة الرسول صلوات الله عليه وسلم، حيث كان فيها بقية المهاجرين والأنصار وعائالتهم، وصحابة النبي صلوات الله عليه وسلم، وبقية أهل البيت صلوات الله عليه وسلم، وفيها ضريح النبي صلوات الله عليه وسلم وأضرحة الصحابة. نصب يزيد على الجيش قائداً (مسرف بن عقبة) فحاصر المدينة التي أبى أن تستسلم وقاتلها، ولكن سرعان ما سقطت، وبأوامر من يزيد بن معاوية استباحها الجنود ثلاثة أيام.

لقد نقلت كتب التاريخ أنَّ عدد القتلى في المدينة المنورة كان خلال 3 أيام سبعين ألفاً من وجوه الناس المهاجرين والأنصار، وعشرون ألفاً من عامة الناس. فالعدد الأقل هو الذي قُتل في المواجهة، لكن عامة الناس



سيقوا إلى القتل، وقطعت الرؤوس، حتى تكاثرت الجثث وأريق الدم... بعدها، أخذ مسرف بن عقبة البيعة عنوهً من البقية. وكان شرطه أن يبايعوا على أن أولادهم وأموالهم ملكٌ وعيبدٌ ليزيد بن معاوية. ومن أبي كان يقتل ويقطع رأسه ويُدبح.

* حصار مكة بأمر يزيد

كذلك أمر يزيد قائد جيشه بالذهاب إلى مكة ومحاصرتها وضربها بالمنجنيق لترحقر حتى تستسلم وتبايع كما بايعت المدينة. كان المطلوب أيضاً من أهل مكة أن يبايعوا على أنهم عبيدٌ وملكٌ ليزيد بن معاوية. فهل هذا كله له علاقة بالإسلام والإنسانية؟!

ولكن هذا السفاح (قائد الجيش) أصحابه المرض، قبل تنفيذ مهمته الذهاب إلى مكة، وسلم الراية لمن هو أسوأ منه، فاقتحم جيشه مدينة الرسول ﷺ [بيغاليه وبدوابه]، وهتك حرمة مسجد رسول الله ﷺ، وحرمة قبره ﷺ. فقتل أناس وسفكت دماءهم داخل مسجد رسول الله ﷺ.

ثم ذهب جيشه إلى مكة وبدأ حصارها. أثناء ذلك، في ربيع الأول من عام 64 للهجرة، مات يزيد بن معاوية، دون أن يعرف أحد كيف مات، بعضهم قال بأنه قُتل وبعض آخر قال حادثة، خاصة أن يزيد لا جثة له.

كان ولِيَّ عهد يزيد ابنه «معاوية»، الذي خلع نفسه من الخلافة بعد أيام قليلة، وما لبث أن توفي بعد أربعين يوماً أو عدّة أسابيع، كما يكتنف قصة وفاته الغموض أيضاً. فسقط البيت السفياني، وانتهى حكم آل أبي سفيان في ربيع الثاني من عام 64 للهجرة، أي بعد مرور أقل من أربع سنوات على معركة كربلاء.

هذه الواقع باختصار، وستتحدد عن النتائج في العدد القادم، بإذنه تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- الإيمان بالله.. ارتقاء غيبى
- حياتنا بين الغيب والشهادة
- أعمالنا في ميزان الإيمان بالغيب
- الموقف الشرعي من قراءة الغيب

الإيمان بالغيب
سمة المؤمنين



الأئمَّا... بالله.. ارتقاءٌ غيبيٌّ

الشيخ سمير خير الدين

قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ * التَّارِ ذَاتُ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَنِيهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقْمُو مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾
(البروج: 8-4).

طالما كانت مشكلة المشركين مع الموحدين هي أنهم لم يصدقوا أنّ فوق عالمهم المادي عالماً آخر، ولم يصدّقوا أنّ هناك إلهاً واحداً لا يُرى ولا يُوصف ولا يُحَدّ، فقد اعتادت عقولهم تحديد الله باطلة بحبر أو رسم. في عالمٍ اعتاد أهله المادة دليلاً على الوجود، أتى لهم السموّ عليها؟! لذلك كانت مهمّة الأنبياء شاقة في إحياء فطرة الإنسان الباعثة على السموّ بروحه فوق بدنـه. وأول الطريق الإيمان بـالله غيبي، منزه عن حدود المادة ونقصها، من آمن به عقلاً ووجدانًا، سمت روحـه.

* أصحاب الأخدود: مؤمنون بالغيب

ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «بعث الله نبياً حبشيّاً إلى قومه، فقاتلهم، فقتل أصحابه وأسرّوا، وخدّوا لهم أخدوداً من نار،

ثم نادوا: من كان من أهل ملتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبي فليقتحم النار، فجعلوا يقتسمون النار، وأقبلت امرأة معها صبي لها، فهابت النار، فقال لها صبيها: اقتحمي. (قال): فاقتتحمت النار. وهم أصحاب الأخدود»^(١).

إن هذه المواجهة كانت نتيجة إيمان منشئه غيبي، ففعل الإيمان فعل إنساني إرادي؛ وبالتالي يكون الإنسان هو محور العملية الإيمانية والاعتقادية.

إن الإيمان شعلة تتوقف في القلب، ليست من سخ الألفاظ والمقولات الكلامية والتركيبية، بل هي حالة عابرة للألفاظ والتعابير، حالة وجودية، وجدانية، قلبية نورانية اطمئنانية، محلها القلب، تزيد وتنقص، وعندما تغمر القلب تغير مجرى حياة الإنسان نحو الله تعالى، كما في قصة أصحاب الأخدود.

* الغيب ووعي الإيمان

تكمّن قيمة أن يكون الإيمان فعلاً اختيارياً إرادياً أن يكون المؤمن به هو الأكثر قوّة؛ فقد ورد عن خضر بن عمرو قال: «قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن المؤمن أشد من زبر الحديد، إن الحديد إذا دخل النار لان، وإن المؤمن لو قُتل ونشر ثم قُتل ونشر، لم يتغير قلبه»^(٢).

وهذا يكشف عن أن الإيمان نوع من الارتباط والتعلق الوعي بالذات الإلهية المقدّسة؛ وبالتالي تتحقق العبادة الوعية لله تعالى التي ترى في التأمل الإنساني قرباً عبادياً؛ لأن المؤمن عندما يستقر الإيمان بالله تعالى في قلبه، سيعيش لأجل هذا الإيمان، وسيبذل دمه وروحه ووقته له. ولو لم يتحقق التعلق الوعي بالذات الإلهية المقدّسة لصار التجمل في تأدية العبادات كالصلوة والصوم والجهاد وغيرها شعوراً بالعذاب الفاقد للحظة الألم الممزوجة بالشعور بالرضى والأمل. وليس من الحكمة في شيء أن يقضي المرء حياته من أجل قناعة مترنحة أو مشكوكة ومضطربة.

إذًا، يمكن لنا أن نتحدث عن هذه القوّة (الإيمان)، بوصفها إحدى بركات التصديق بعالم الغيب، لنرى صور تأثيرها وفعاليتها في حياة الإنسان، شرط أن يكون محورها هو: الإيمان بالله.

* فعل الإيمان ولوحة كربلاء

ورد في حديث الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «هُوَنَ عَلَيْيِ ما نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعَيْنَ اللَّهِ»^(٣). يُظَهِرُ هَذَا القولُ أَنَّ المصابَ صارَ هَيَّاً عَلَى الإمام



الحسين عليه السلام رغم دمويته، وما ذلك إلّا لأنّه بعين الله. وهنا، يجدر التوقف عند العلاقة بين الإيمان وتهوين المصاب على قلبه المقدس، الذي سببه أنّه بعين الله تعالى. وهذه العبارة المباركة «أنّه بعين الله» تشير إلى البُعد الإيماني الإلهي.

فالإيمان بالله هوّن المصيبة. ويزّر المشهد بنحو أوضح في لسان حاله: «وأيّمت العيال لكي أراك...». وهذا يكشف عن حقيقة وهي أنّ أفعال كربلاء (هيّات منّا الذلة، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل...)، خرجت لطلب الإصلاح...، ومثلي لا يباع مثله...) هي مظاهر سلوكية للإيمان بالله عزّ وجل. وبالتالي فإنّ كلّ فعل كربلائي كان فعلاً تقرّيباً في خطّ المسير إلى الله تعالى. وكذلك فعل العباس عليه السلام عندما أراد أن يشرب غرفة من الماء، فتذكّر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، ورمى الماء من يده.

إنّ شعلة الإيمان الإلهي في صدور الكربلائين قد حَطّت بأحداث

كربلاء لوحدة إلهية بدماء الحسين عليه السلام وأصحابه، ما جعلها

منارة مقدّسة لكلّ أحرار العالم.

* آثار الإيمان بالله تعالى على النفس الإنسانية

1- تكامل النفس

لا شك في أنّ ارتباط الموجود الناقص بالكامل وتوجّهه إليه موجب للتكامل. والتدّين ليس في حقيقته سوى ارتباط الكائن الناقص بالموجود الكامل، المطلق في كماله. فالإيمان بهذا الموجود العظيم الكامل، والتوجّه إليه يوجب تكامل الإنسان ورقّيه إلى قمة الكمال المعنوي والروحي الإنساني.

2- الشعور بالقيادة

إنّ الإيمان بالله تعالى يفرض على القانون قداسته تحمل الناس على مراعاته إذا عرفوا أنّه صادر عن الله تعالى. فهناك شعور إنساني بتقديس القانون، وشعور بأنّهم في حضرته سبحانه وهم مراقبون، وأنّهم مسؤولون، وهذا يولد إحساساً باليقظة والتنبّه وترك الغفلة؛ وبالتالي عندما يطبقون القانون يطبقونه لأنّه عبادة يتقرّب بها إلى الله، مع شعور إنساني بالخشية.

عند ذلك لا يمكن أن يُعصي الله ولو كان الإنسان وحيداً لا يراه أحد.

3- مقاومة الألم

ومن جهة أخرى، فإنّ دون درب الإيمان الجهاد والعمل الموجب

«عن الإمام

الصادق عليه السلام»: إنّ

المؤمن أشدّ من

زبر الحديد، إنّ

الحديد إذا دخل النار

لان، وإنّ المؤمن لو قُتل

ونُشر لم يتغيّر قلبه»

الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أَيُّكُمْ أَحَدٌ سُبْعُمَلَّا

للآلام، غير أن الشعور بالألم عندما يمتزج بنور الإيمان تتولد القدرة على الصبر، فإن مثل هذا الصبر يكون في سبيل الإيمان بالله تعالى، فلا يغدو الألم حينذاك عذاباً ولا وجعاً لا ينتهي.

والقدرة على الصبر المنبثقة من الإيمان أهم من الصبر، باعتبار أن الصبر عندها يكون فعلاً إيمانياً. وقيمة ذلك اعتدال المزاج والمشاعر في الوجدان الإنساني؛ وعليه، فلا تتحقق للجزع والاضطراب والتزلزل...

ولا تتأتى القدرة على الصبر إلا بصدق الإيمان بالله تعالى، وبذلك فإن دواء الألم في نفس المتألم كامن في نفس النفس، وهو القدرة على الصبر، المنبثق من الإيمان، والذي يولد في القلب عزماً وتحملاً مغموراً بالشعور بالرضوان والأمل، فيكون الصبر عندها مرغوباً؛ لأنه مطلوب بذاته، وبذلك يغدو الألم طريقاً إلى الله تعالى؛ قال تعالى: **﴿وَلَبَلُوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** (البقرة: 155).

ومن ناحية أخرى، فإن طبيعة الحياة هي طبيعة امتحانية؛ قال تعالى: **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾** (الملك: 2). وهذا يكشف عن أنه طالما صدقـت الحياة الإنسانية فإنـ البلاء ملازم لها، إلى أن تصفو الروح صفاءً يؤهلـها لذلك اللقاء المقدس، وهو اللقاء الأخير، وهو (وإنـا إـلـيـه رـاجـعونـ). وعليـهـ فالطبعـ علىـ الأـلـمـ والـطـبعـ علىـ الصـبرـ عليهـ متـلـازـمانـ فيـ خطـ مـسـارـ خـلاـصـ الإـنسـانـيـةـ فيـ مـسـيرـتهاـ الـوـجـودـيـةـ نحوـ مـاـلـاـتـهاـ الـأـخـروـيـةـ الـمـتـلـعـقـةـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ وـلـقـائـهـ.



4- تولّد الفضائل في النفس

تنمية الفضائل تكون في النفس؛ لأنّ نور الإيمان يجعل في النفس نوراً، والحياة لا تتجزأ، فهي وحدة واحدة وجميع شؤونها مترابطة، وكل شيء فيها يؤثر بالآخر، فلا يمكن أن يكون المجتمع فاسداً في ثقافته السياسية، وقضاءه، وأخلاقه، ثمّ يكون سليماً في دينه مثلاً. وعليه، فإن وحدة الحياة وترابطها تقتضي وحدة الفضائل وترابطها.

فمن الخطأ العمل على منهجية تجزئة الفضائل؛ لأنّ الملكة النفسيّة إن تحققت اندفع المرء اندفاعاً لفضائل متنوعة، مثلاً: لو تحققت ملكة العدالة ستتحقق حتماً الصلاة والصيام والصدق والأمانة وغيرها، وسيترك جزماً الكذب والنفاق والمحرمات.

إنّ أرضية الملوك الفاضلة هي الإيمان بالله تعالى. والمعادلة: كلّما زاد الإيمان قويت الفضائل، وكلّما ضعف الإيمان ضعفت الفضائل وحلّ محلّها الرذائل، فمن غير الأرضية العقائدية لا حياة لها. وفي هذا السياق، يظهر الأصل المحوري الذي يجب البناء عليه وهو الإيمان بالله تعالى بلحاظ معرفته وحقيقة، ومراتبه، والآثار المترتبة عليه، وكيفية زيادة، وعلاقتها بالفضائل الأخرى.

* ملحق: آثار الإيمان المترابط مع العمل الصالح في الدنيا والآخرة

آيات الإيمان في العمل الصالح	
جزاء الضعف	إِلَّا مَنْ أَمْنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَرَاءَ الْضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغَرَفَاتِ آمِنُونَ (سيا: 37)
الهداية إلى الصراط المستقيم	وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (الحج: 54)
الاستخلاف في الأرض	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ (النور: 55)
الدفاع عن الذين آمنوا	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانِ كُفُورٍ (الحج: 38)
عدم استواهم مع الفاسقين	أَقْمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ (السجدة: 18)
خير البرية	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ (البيتنة: 7)
عدم الخوف	فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَانًا وَلَا رَهْقًا (الجن: 13)
النصرة	وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (الروم: 47)

إنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَبِنَاسِهِمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (الحج: الآيات 23 و 24)	الهداية إلى الطيب من القول والهداية إلى صراط الحميد
وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (طه: 75)	نيل الدرجات العلي
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَسَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (الشورى: 22)	لهم في الجنة ما يشاؤون
الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (فاطر: 7) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (الفتح: 29)	المغفرة والأجر العظيم
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (الحج: 50)	المغفرة والرزق الكريم
وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَفَقَّدُونَ (فصلت: 18)	النجاة
فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَيْدٌ خَلْفَهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (الجاثية: 30)	الدخول في الرحمة
إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (محمد: 12)	دخول الجنة
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَثُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ (هود: 23)	الخلود في الجنة

(3) اليوف في قتل الطقوف، ابن طاوس، ص 79.

(1) المحسن، البرقي، ج 1، ص 250.

(2) (م، ن)، ص 251.



حياتنا بين الغيب والشهادة

السيد د. صادق الموسوي

ترك الرؤية الكونية أثراها على حياة الإنسان وسلوكه وتصرفاته، فمعرفة الفرد للكون بأبعاده المختلفة وإدراكه المعنى الحقيقي للحياة وفهمه لنفسه وقوتها المتعددة، ترك الأثر الفعال على تصوره وتصديقه، خاصةً إذا كانت منظومة الاعتقاد مُحكمة البُنيان واضحة المعالم، تستطيع أن تُجْبِي عن تساؤلات الإنسان الكبri. ومن سمات المنظومة العقائدية الإسلامية أن العقل هو الطريق إليها، والدليل عليها، وأنها متراقبة العناصر، حيث تعطي تصوّرًا مترباطاً ومتكملاً عن الدنيا والآخرة والإنسان والخلق، والروح والقلب، والغيب والشهادة.

* الإيمان بالغيب مقدمة التوحيد

يُعَد مفهوم الغيب، الحاضر في إدراكتنا، الخفي عن حواسنا، أحد أركان التصور الإسلامي للتَّوْحِيد أولاً، وسمة في حياة المتقين ثانياً: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: 3)، ويتكمّل مع مفهوم الشهادة ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ﴾ (المؤمنون: 92)، ليعطيها الصورة السليمة والمتكاملة التي يبني وفقها الإنسان وعيه وغيته وأفعاله وأقواله، وتترتب عليهما تساؤلات حول الارتباط بين عالم الغيب والطبيعة، وأثر كلٍّ منها على حاضره ومستقبله.

وثمة الكثير من المفاهيم والعقائد الإسلامية التي تتوقف على الإيمان بوجود عالم الغيب، ومنها ما يرتبط بهيمنة عالم الغيب على الشهادة (الطبيعة). من جملة هذه المفاهيم: القضاء والقدر- الرزق- صلة الاستسقاء لتنزّل الماء- صلة الرحم التي تطيل العمر- الصدقة التي تدفع البلاء- والداعاء سلاح المؤمن...).

الغيب عالمٌ واشتراكية

هذه المفاهيم تربط طرفاً من عالم الطبيعة كسبب، مع سبب آخر من عالم الغيب؛ لتصبح نتائج النوعين من الأسباب في عالم الطبيعة (الماديّ). إذًا، جميعها يعتمد على مبدأ الإيمان بالغيب فضلاً عن تأثيره في حياتنا الدنيوية. وللتوضيح:

1- القضاء والقدر

يشكّل مبدأ «القضاء والقدر» أحد المداخل المهمة لفهم تأثير الغيب والشهادة في الحياة، حيث يُوضّح لنا أنّ «مبدأ العلية العامة ونظام الأسباب والمسبّبات حاكم على العالم وعلى الحوادث والواقع فيه، فكلّ حادث يكتسب ضرورته من العلل السابقة عليه»^(١).

هذا الفهم المتقدّم لموضوع «القضاء والقدر» الإشكالي يكشف لنا عن وجود قانون لا يتبدل ولا يتخلّف، حاكم على عالم المادة والطبيعة بحيث يتوقف جريان الأحداث على استغلاله وتوخيه. هذا المعنى يتّفق عليه الماديوّن مع الإلهيّين، حيث يشكّل جذراً مشتركاً بينهما، لكن ما هو وجه الاختلاف بينهما؟ أولاً: يعتبر الإلهيّون أنّ أصل هذا النظام لم يكن نتيجة تخيّط عشوائيّ لا غائيّ بحيث ترّكب من آلاف الصدف، إنّما هو

نتيجة علل غائية متجسّدة في عالم قادر حكيم، دبر أمر هذا النظام الأكمل، وأوجده ليلاً وبحقّ تكاملاً على الأرض محوره الإنسان. فعالם الغيب هو المنطلق والأساس لعالم الطبيعة. وهو عالٰم لم يُخلق ويترك، إنّما أُوجّد وبقيت هدایته وتدبیراته مستمرةً تجري مجرى الشمس والقمر: «وَمَا نُنْزِلُ إِلَّا يُقْدَرٌ مَعْلُومٌ» (الحجر: 21).

ثانياً: إنّ علل الحوادث تنقسم إلى قسمين: علل ماديّة وعلل غيبة. يجب على المكلّف أن يكتشف ويتّوخي العلل الماديّة الطبيعية. وإلى

ثمة الكثير من المفاهيم
والعقائد الإسلامية التي
توقف على الإيمان
بوجود عالم الغيب



سبب انحباس الرزق
عائدٌ إِمَّا إِلَى العلل
المادية التي ربِّما قد
أهملها الإنسان، وإِمَّا
إِلَى العلل الغيبية
التي ربِّما قد تركها

جانب اهتمامه بها، عليه الالتفات إلى العلل الغيبية، لأنَّ ارتباطها بالنتائج لا يقلُّ أهميَّةً وتأثيرًا عن العلل المادية، بل إنَّ العلل الغيبية متزامنةً وحاكمة على النتائج المادية في حياة الإنسان، سواء كجزء من العلل أو كعلة منحصرة وحدها.

2- الأرزاق مقسومة بين السماء والأرض

عندما يسعى الإنسان للحصول على رزق وافٍ، عليه أن يقوم بالأسباب المادية المتمثلة بدراسة الجدوى، وجودة المنتج، وتميز التسويق، ورغبة المستهلك وتناسب الأسعار، وعليه أن يسبِّب العلل الغيبية، فيقوم لصلة الليل، ويتصدق ويزور أهل بيته ويدعو لغيره.

إنَّ وجه تسمية هذه الأفعال بالعلل الغيبية هو أنَّ الإنسان لا يمكن له خلال دراساته الاقتصادية أن يربط بينها وبين نتائجها، فكيف يمكن لصلة الليل أن تكون سببًا لزيادة الرزق؟ وكيف يمكن لصلة الأرحام أن تكون علةً لطول الأعمار؟ هذا الارتباط الغيبي لا يمكن معرفته إلَّا من خلال قنوات التواصل مع الغيب المتمثلة بالأنباء الظاهرية.

إذا التفت الإنسان إلى وجود هذه العلل، فسيقرُّب الارتباط بينه وبين الغيب الذي يؤثُّ في حياته اليومية وفي رزقه وتوفيقه ونجاته وأمانه وتطويل عمره، وسيقوده أيضًا لتحليل حوادث حياته في عالم الطبيعة تفسيرًا يعتمد على بُعدين ماديٍّ وغيليٍّ. فسبب انحباس الرزق عائدٌ إِمَّا إلى العلل المادية التي ربِّما قد أهملها الإنسان وإِمَّا إلى العلل الغيبية التي ربِّما قد تركها، وهذا يدفعه إلى استبعاد (الصدفة والحظ والنحس)، ويقوده إلى تدبُّر أكثر عمقاً في اختياره انطلاقاً من الآية وَأَنَّ لَيْسَ لِإِنْسَانٍ إِلَّا مَا سَعَى به (النجم: 39).

3- التقوى علة الفرج

حتى القرآن الإنسان على أن يتلقّف الأسباب الغيبية المؤثرة في حياته في عالم الطبيعة، وشدّد على ذلك لعلم الله تعالى أنَّ الإنسان يائس بعالم المادة ويرتبط به ويظن أنه مسبب الأسباب **﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** (الروم: 7). لذا، ركز القرآن الكريم على الغيب والأسباب الغيبية: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَّهُ مَحْرَجًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾** (الطلاق: 3-2). كما أعطى نماذج عملية عجز عالم المادة عن الوصول إلى نتائجه وتدخلت العلل الغيبية لتقوم بدور البديل، حيث يعرض الله لنا قصة النبي زكريا عليه السلام الذي لم تسعفه الأسباب المادية على إنجاب ولد له في ظروفه **﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظُمُ مِنِي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَّ رَبِّ شَقِيقًا﴾** (مريم: 4) إضافة إلى **﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾** (مريم: 5)، حتى إنه تعجب حين بشّر بيحني عليه السلام من تجاوز عوائق عالم المادة **﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكَبِيرِ عِتِيقًا﴾** (مريم: 8)، لكن الله تعالى يذكر أنَّ الأسباب الغيبية كانت وراء هذه المعجزة العظيمة **﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَعَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاسِعِينَ﴾** (الأنبياء: 90).

إذًا، هناك نتائج واقعية مادية يمكنها أن تخضع للقياس والتجربة، تأتي عللها أو بعض أسبابها من عالم الغيب، وهذا لا يعني أنها عشوائية لا تخضع لقانون... بل غاية الأمر أن اختيار الإنسان وفعله لهما ترجمة خاصة في عالم الغيب، تؤتي بعض ثمارها في عالم الدنيا، كما سيكون بعضها الآخر حاضرًا في الحياة الآخرة.

الهوماش

(1) الإنسان والقضاء والقدر، مرتضى مطهري، ص.71



أعمالنا في ميزان

الأيمان بالغيب

الشيخ حسن أحمد الهايدي (*)

بإيمان بالغيب يتمكّن الإنسان من توجيه جميع طاقاته الفكرية لدراسة سنن الله في الكون، والاستفادة من ذلك في تنمية ذاته ومجتمعه في كل المجالات، ومن إعطاء المعنى الإيجابي للحياة، والعيش بين الناس بسلام وأمان، وربط الإنسان بالمصير والجزاء الذي ينتظره وإدراك الغاية من وجوده (الإيمان بالآخرة). ولكي يتمكّن الإنسان من الارتباط بالغيب ارتباطاً وثيقاً فقد من الله تعالى على خلقه بأن سهل له سبل العلاقة به، من خلال ما شرعه في نظام العبادات من صلاة، وصوم وحج، بهدف أن يرتقي الإنسان بروحه، ويتكامل في إيمانه، ويتنّزّن في سلوكه.

* أعمال الإنسان والغيب

وسع الله للإنسان العبادة لتطلق -بحسب الروايات- على كلّ ما يصدر عن الإنسان المسلم من أقوال وأفعال وأحاسيس استجابةً لأمر الله تعالى، وتطابقاً مع إرادته ومشيئته، فلا حصر ولا تحديد لنوع الأعمال التي يعبد بها الله...

لذا، يتّضح أنّ هذا الإنسان لا يتحرّك في هذه الدنيا قيد أنملة دون أن يكون عمله وسلوكه منعكسين عن إيمانه واعتقاده بالغيب، وبالتالي



ما يصدر عنه، سواء كان عملاً منصوصاً في السنة الشريفة، أو عملاً يرتبط بأصل أو تشرع عام وكلي في الشريعة الإسلامية، أو مما اصطلاح عليه «التسامح في أدلة السنن» عند العلماء، فإنه ما دام يدور في دائرة الطاعة والإيمان بالغيب لا يخرج عن دائرة الطاعة إلى عناوين أخرى كالبدع والشعوذات ونحوها. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض النماذج في هذا السياق:

1- طلب الرزق

الإنسان لا يتحرك في هذه الدنيا قيداً نملأه دون أن يكون عمله وسلوكه منعكسين عن إيمانه واعتقاده بالغيب

عندما نقرأ سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام نجد الكثير من الأدعية في طلب الرزق، موزعة على أوقات متعددة من الليل والنهار، ولا سيما بعد الصلوات الواجبة والمستحبة، منها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في طلب الرزق عقب صلاة العشاء الأخيرة، ومنها ما ورد في دعائه دبر صلاة الليل: «يا خير مَدْعُوٍّ، وَيا خَيْر مَسْؤُولٍ، وَيا أَوْسَعَ مَنْ أَعْطَى، وَيا خَيْر مُرْتَجِي، أَرْزُقْنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ، وَسَبِّبْ لِي رِزْقًا مِنْ قَبِيلِكَ، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وكذا ما ورد في مفاتيح الجنان في موارد متعددة، ويمكن جمعها في ثلاثة محاور وهي: أصل طلب الرزق، طلب السَّعة في الرزق، وطلب الرزق الحال «وسعَةً» في الحال من الرزق الحال⁽¹⁾، و«يا من لا يبسط الرزق إلا هو»⁽²⁾ و«توسّع علىَّ من الرزق الحال»⁽³⁾ وغيرها الكثير من الأدعية والأذكار.

والملاحظ في مضامين هذه الأدعية أنها تستند إلى الاستغفار والتوبية، وتنطلق من التوحيد في الرازقية وتسليم الأمر إلى الله، وهذا ما يدل على أن الأئمة عليهم السلام يعودون إلى الله تعالى في طلب الرزق، كما يتوكّلون



عليه سيحانه وتعالى في الجانب العملي في كلّ أمورهم، وعلى أنّ سيرتهم التربوية تقوم على هذه العلاقة الصحيحة بالله التي ترتكز على التوحيد لتنطلق منه في كلّ الاحتياجات الدينية بغض النظر عن مصاديقها. ولا نفهم من هذا السلوك العملي إلّا لأنّه يؤسّسون للعلاقة الصاعدة بالله تعالى بالدعاة والذكر والصلة؛ لتكون العلاقة النازلة من الله استجابة للطلب بسعة الرزق الحلال. وبهذا يكون طلب الرزق من الله تعالى ممارسة عبادية منسجمة مع عقيدة المسلم وإيمانه.

2- آثار النذور

النذر هو الالتزام بعمل الله تعالى على نحو مخصوص، يتضمن التزام المسلم بفعل أو ترك. وتارة يكون في البرّ ويقال له «نذر المجازاة»، وهو ما نذره شكرًا لله على نعمة أو دفع بلية، كأن يقول: إن رُزقْتُ ولدًا فللله عليّ كذا، وأخرى «نذر الزجر»، وهو ما نذره عند فعل حرام مثلًا زجرًا لنفسه وعقابًا لها كأن يقول: إنْ فعلتْ حرامًا فسأصلّي ركعتين، وثالثة «نذر التبرّع» وهو ما كان مطلقاً ولم يعلق على شيء.

**عندما نتأمّل في
الروايات الواردة
عن النبي ﷺ وأهل
البيت ﷺ نجد
تحدد مضمون النذور
في استحباب اجتناب
الخير، واستدفع
الشرّ بالله تعالى**



وعندما نتأمل في الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام نجدها تحدد مضمون النذور في استحباب اجتناب الخير، واستدفاف الشر بالله تعالى، كندر الصوم شكرًا لله في المرض، وكندر التصدق لله تعالى أو القيام بعمل عبادي شكرًا وطاعة لله تعالى، قال تعالى: ﴿لَعِنْ شَكُرْتُمْ لَأَزِيَّدُّتُمْ﴾ (إبراهيم: 7). والشكر كما يرى الإمام الخميني قده ... «حالة نفسية ناجمة عن معرفة المنعم والنعمة وأن هذه النعمة من المنعم، وتُنتج من هذه الحال الأعمال القلبية القالية (العمل بالجوارح)»⁽⁴⁾. إنّ تصور النعمة من المنعم، ومعرفة أنّ هذه النعمة منه، يمثل حقيقة الشكر كما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى أشكري حق شكري، فقال: يا رب، كيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به على؟ فقال: يا موسى، شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك متى»⁽⁵⁾. النذر، إذًا، يعبر حقيقة عن حالتين ترتبطان بسلوك المؤمن وعلاقته بالله تعالى:

الأولى: حالة اللجوء إلى الله وتسليم الأمر إليه باليزان النفس بعبادة أو فعل من الأفعال الراجحة شرعاً شكرًا له تعالى.

الثانية: حالة الطلب من الله في مثل هذه الموارد، وما لهذا الأمر من بعد عقائدي وإيماني يرتبط بالجانب العملي لتوحيد الله تعالى. فالنذر وشبهه ممارسة إيمانية راجحة لها بعدها العملي والعقائدي، ولا تشگل سلوكاً خارجاً عن دائرة الإيمان والعقيدة والالتزام العملي بأحكام الشريعة الإسلامية.



3- آثار الدعاء

الدعاء باب من أبواب الرحمة الإلهية فتحه الله لعباده، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: 60) ليعودوا إليه ويرتبطوا به ويطلبوا جميع حاجاتهم الدنيوية والأخروية لأنفسهم أو لغيرهم. وليس من بُخل وشح في ساحته تعالى، فلا يعجزه شيء، ولا يضيق ملكه بشيء من العطا، ولا يدخل على عباده بإجابة حاجاتهم. والدعاء محفوف برحمته من جانبين: بالتوافق من جانب الله، وبالاستجابة من الله تعالى، فلا يُقبل العبد على الدعاء إلا بتوفيق من الله، ومن دون أن يرزق الله تعالى عبده التوفيق للدعاء لا يوفق العبد للإقبال على الله في الدعاء. روي عن رسول الله ﷺ: «من فُتح له من الدعاء منكم فُتحت له أبواب الإجابة»⁽⁶⁾. وعن رسول الله ﷺ: «لو عرفتم الله حق معرفته، لزالت لدعائكم الجبال»⁽⁷⁾. بناءً عليه، يتضح أن الدعاء باب من أبواب رحمة الله تعالى فتحه لعباده للعودة إليه في أمورهم كافة. طبعاً بمراعاة الشروط والأداب الخاصة به، وهو ما يفسر وجود تراث كبير من الأدعية المروية عن أهل بيته العصمة عليه السلام.

في أمور العباد كلها.

ويلخص العلامة الطباطبائي هذه القنوات بقوله: «... العلم بالله يوجب الإذعان بأن ما ليس بمحال ذاتي من كل ما تحيله العادة، فإن الدعاء مستجاب فيه، كما إن العمدة من معجزات الأنبياء راجعة إلى استجابة الدعوة. وفي تفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي﴾ (البقرة: 186) -: يعلمون أنّي أقدر أن أعطيهم ما يسألوني»⁽⁸⁾.

* كرامات أهل البيت عليهم السلام

نقرأ ونسمع الكثير عن كرامات أهل البيت عليهم السلام في قضاء الحاجات، كشفاء المرض وغيره. والروايات تحدّثنا عن كرامات لهم من خلال التوسل بهم إلى الله تعالى.

ونكتفي بإيراد بعض النصوص التي تضيء على هذا الأمر، حيث لا

إنَّ مِنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ
الكتاب، وَمِنْ هُوَ بِابٌ
مِعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى،
لَا يَعْجِزُ عَنْ أَنْ
يَكُونَ الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِكُلِّ عَبْدٍ
اللَّهُ بِقَضَاءِ الْحَاجَاتِ

الدعا على الابحث عنكم

الدعاء بباب من
أبواب الرحمة الإلهية
فتحه الله لعباده

مجال لذكر الأدلة الكاملة على صدور ذلك منهم. فبالإضافة إلى كونهم أهل العصمة والطهارة بنص القرآن الكريم، يمتازون بأنهم :

- عندهم علم الكتاب: عن أبي جعفر عليه السلام في تبيانه قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: 43): قال عليه السلام: «إيانا عنى وعلى أوننا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلوات الله عليه وسلم»⁽⁹⁾.
- باب معرفة الله تعالى: عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزْ وَجْلُ وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مَنْ أَهْلَ الْبَيْتِ»⁽¹⁰⁾. وقال عليه السلام: «نَحْنُ خَرَانُ عِلْمِ اللَّهِ، وَنَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيُ اللَّهِ»⁽¹¹⁾.
- يعلمون الغيب إذا شاؤوا: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن الإمام: هل يعلم الغيب؟ فقال: «لا ، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمته الله ذلك»⁽¹²⁾.

والنتيجة: إن من عنده علم الكتاب، ومن هو بباب معرفة الله تعالى، ومن هو خازن علم الله وترجمان وحيه، وبإمكانه معرفة الغيب، لا يعجز عن أن يكون الوسيلة إلى الله تعالى لكل عباد الله بقضاء الحاجات في الرزق والشفاء وغيرهما، على تفصيل في محله.

الهوامش

- (*) أستاذ في جامعة المصطفى عليه السلام - لبنان.
- (1) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، دعاء يوم الخميس، ص.9.
- (2) (م.ن.)، ص.53.
- (3) (م.ن.)، ص.26.
- (4) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، الحديث 21، (الشكرا).
- (5) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 13، ص.351.
- (6) كنز العمال، المتنبي الهندي، ج 2، ص.68.
- (7) الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، ج 2، ص.43.
- (8) الدر المثور، السيوطي، ج 5، ص.332.
- (9) الواقي، الكاشاني، ج 3، ص.562.
- (10) (الكاف)، الكلباني، ج 1، ص.181.
- (11) (م.ن.)، ص.192.
- (12) (م.ن.)، ص.257.



الأخلاقي الشرعى من قراءة الموقف

الشيخ إسماعيل حريري^(*)

كثُر في الأزمنة المتأخرة، ولا سيما المعاصرة منها، اعتماد وسائل معينة لكشف الغيب والإخبار عنه، من قبيل قراءة الفنجان، ضرب الرمل والمندل، قراءة الكف، وفتح المصحف على نية أحد ما؛ لمعرفة ما يخبئ له الغيب، وغير ذلك من طرق ووسائل يتبعها أناس نصبوا أنفسهم عارفين بهذا الغيب على تفاوت في درجات ادعاءاتهم... في هذه المقالة سنتوقف عند الموقف الشرعي من هذه الوسائل عبر النقاط التالية:

* أولاً: الغيب ثابتٌ دينيٌّ

من الثابت الديني لدى المسلمين أن هناك غيباً، وأن الإيمان به أمر لا بد منه، بل هو ما صرّح به القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، وأكّدت عليه السنة الشريفة. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: 2-3). وقال عز وجل: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ﴾ (الأنعام: 73)، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: 59).

وفي الروايات: عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث: «... وأمّا



قوله: «**عَالِمُ الْغَيْبِ**» فإنَّ الله تبارك وتعالى عالمٌ بما غاب عن خلقه فما يقدر من شيءٍ ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقشه إلى الملائكة...»^(١).

* ثانياً: ما هو الغيب؟

لغةً: هو ما لا تدركه الحواس. واصطلاحاً: هو كل ما استأثر الله تعالى بعلمه أن يطلع عليه أحداً من خلقه إلا من ارتضى.

فالغيب هو كل ما غاب عن حس الإنسان، سواء بقي مكتوماً عليه أم كان مما يعلمه بطريق معتبر كالاخبارات القرآنية، والرواياتية... والقرائن الخاصة بهما.

وممّا لا شك فيه أنّ الغيب بهذا المعنى يشمل ما كان غائباً ومحجوباً عن الإنسان من حوادث قد مضت، ولم تصل أخبارها إلى الناس، ومن حوادث تحدث في لحظتها ولم يطلع عليها الإنسان لبعدها المكاني مثلاً، ومن حوادث ستحصل في المستقبل، هو لا يعلمها قطعاً. وبتعبير آخر غيب ما كان، وما هو كائن، وما سيكون إلى يوم القيمة.

كما إن الثابت أنّ هذا الغيب إنما هو غيب باعتبار الإنسان القاصر بحواسه عن إدراكه والاطلاع عليه بنفسه، ولكنه بالنسبة إلى الله عزّ وجلّ فهو حاضر مشهود؛ لأنّه تعالى لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء، كما في قوله تعالى: «**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**».

إنما هو غيب باعتبار
الإنسان القاصر
بحواسه عن إدراكه
والاطلاع عليه بنفسه



قراءة الفنجان والكافر
«إذا كان إخباراً قطعياً عن
المغيبات فلا يجوز...»

* ثالثاً: علم الغيب لله ومن ارتضى

من الثابت الديني، أيضاً، أن العالم بالغيب بعلمه الذاتي هو الله جل جلاله وتبارك اسمه، دون سواه من خلقه إلا من أعلمته تعالى بما يشاء ويريد. قال عز وجل: **هُوَ الْعَالِمُ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِهِ** (الجن: 26-27). وسائر الناس إنما يعلمون بما أتاهم به النبي أو الوصي من هذه الغيبيات سواء منها الماضي، كما في ما ذكره الله تعالى في كتابه من قصص الأنبياء والأمم السابقة، وكذلك في ما يُخبر عنه من حوادث ووقائع ستقع في المستقبل، فإنه لا سبيل إلى معرفتها إلا بإخبارات معتبرة من الله تعالى، أو ممن ارتضاه لإطلاعه على تلك الغيبيات.

* رابعاً: حكم هذه الطرق الشائعة بين الناس:

ذكرنا في أول المقال أن هناك من يعتمد في كشف الغيب الحاضر أو المستقبلي بشكل خاص على طرق صارت شائعة، ويعول عليها الكثير طمعاً في استفادة دنيوية، سواء من جهة المُخْبِر أو المُخْبَر، والموقف الشرعي من هذه الطرق يتضح من خلال الآتي:

1- حكم المشتغلين بها: لا يجوز الاعتقاد بأن هذه الوسائل تكشف عن الغيب بنحو الجزم واليقين، ولا أن يخبر -بناءً عليها- إخباراً جزئياً بما استوحاه من النظر فيها، لأن هذه الوسائل لم يدل عليها دليل شرعي معتبر. نعم، لو أخبر -بناءً عليها- بنحو الظن والاحتمال فلا مانع منه في نفسه، ما لم يترتب عليه محذور ما من ترويج للباطل أو تشجيع وتأييد له ونحو ذلك من العناوين الثانية.

2- المكتسب منها: فإن كان الفعل حراماً كان المال حراماً، وهو من أكل المال بالباطل، والله تعالى يقول: **هُنَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا**

أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ^{هـ}
(النساء: 29).

وفي بعض استفتاءات الإمام الخامنئي ^{دامَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْكَفَافُ} عن قراءة الفنجان والكافر وحكم المال المكتسب منها، قال: «إِنْ لم يكن فيه إخبار جزئي، فلا مانع منه في نفسه»، و«إِذَا كان إخباراً قطعياً عن المغيبات فلا يجوز، ولا يجوز أخذ الأجرة على الحرام»⁽²⁾.

3- حكم من يلجم إلينهم في ذلك: إن الرجوع إليهم، إن كان اعتقاداً منهم بصحة ما يخبرون به، أو ترتيب الأثر عليه بعيداً عن حجة شرعية فلا يجوز ذلك، ويحرم دفع المال لهم في هذه الحال؛ لأنّه على أقل تقدير يكون تشجيعاً لهم على فعل الحرام.

وفي بعض استفتاءات سماحة السيد السيستاني في حكم إخبار بعض النساء عن بعض الأمور بهذه الطرق وحكم الرجوع إليهن: «لا عبرة بأخبارهن مطلقاً، ولا ينبغي الرجوع إليهن، بل يحرم ذلك أحياناً، كما لا يجوز أخذ الأجرة من قبلهن»⁽³⁾.

4- حكم الاستخاراة: إن الاستخاراة والتَّفَاعُلُ بالقرآن لا يكشفان عن الغيب، ولذلك لا نعلم لم كانت الاستخاراة جيدة أو سيئة، ولا ندرى ما يوصل إليه التَّفَاعُلُ، فقد تظهر المصلحة لاحقاً، وقد لا تظهر بالنسبة إلينا، فغاية الاستخاراة أن نتيجتها في صالح المستخiri، لكنّها لا تكشف له عن هذا الصالح ومتى يظهر، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن الاستخاراة لها دليلها الشرعي المعتمد مع غضّ النظر عن كيفيتها، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق ^{عليه السلام}: «من استخار الله عز وجل مرة واحدة وهو راض بما صنع الله له، خار الله له حتماً»⁽⁴⁾.

وقال المحقق المازندراني (رحمه الله) تعقيباً على هذه الرواية ما



لفظه: «استخاره طلب منه الخيرة، وخار الله له في الأمر جعل له فيه الخير، وهذا أمر ضروري؛ لأن الله تعالى يريد خير العباد كلهم، فإذا توجه إليه العبد العاجز عن معرفة صلاح أمره وفساده يهديه إلى الخير قطعاً»⁽⁵⁾.

وقد ورد في بعض استفتاءات الإمام الخامنئي كاظم خامنئي في مورد الاستخاراة والعمل بها: «إنما تستخدم الخيرة لرفع الحيرة والتrepid في الإتيان بالأعمال المباحة، سواء كان التrepid في أصل العمل أو في كيفية الإتيان به، فما لا حيرة فيه من الأعمال الخيرية، لا موضوع للخيرة فيه، ولن يستلزم الخيرة لمعرفة مستقبل الشخص أو العمل»⁽⁶⁾.

* التَّقَالُ بِالْقُرْآنِ *

كذلك التَّقَالُ بالقرآن، فقد ورد جوازه عند كثير من الفقهاء، وإن حكم بعضهم بكرابته، كما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «لا تَقَالُ بالقرآن»⁽⁷⁾. لكنه على كل حال ليس الغرض منه كشف الغيب المستقبلي وإنما محاولة استشراف الخير في هذا الفعل أو ذاك، بعيداً عن الاعتقاد الجازم بما سيصبر الأمر إليه. ومنهم من حمل النهي على التحرير وخصه بذكر الأمور الغيبة وبيان الأشياء الخفية⁽⁸⁾.

وختاماً، فإن الإنسان بمعنى عن تضييع الوقت في متابعة الأمور التي لا تقدم له في الحياة شيئاً يعتمد عليه كبعض ما تقدم ذكره، ولو كان لغرض التسلية. وإننا مسؤولون عن صرف أوقاتنا في ما فيه خير لنا في دُنيانا وأخريانا بعد أن كانت الدنيا مزرعة الآخرة، وما نزرعه هنا نحصده هناك، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

الهوامش

(4) المحاسن، البرق، ج 2، 598، ح 1.

(5) شرح أصول الكافي المازندراني، ج 12، ص 329.

(6) أجوبة الاستفتاءات، ج 2، ص 117، سؤال رقم 349.

(7) الكافي، الكليني، ج 2، ص 629.

(8) شرح أصول الكافي، (م.س)، ج 11، ص 74.

(*) أستاذ في جامعة المصطفى ال UNIVERSITÉ MUSULMANE DE L'IMAM KHAMENEI العالمية، فرع لبنان.

(1) بصائر الدرر، محمد الصفار، ص 133.

(2) من أرشيف مكتب الإمام الخامنئي إمام خامنئي.

(3) عن موقع مكتب سماحته على الإنترنت.

من أحكام دفن الميت

الشيخ علي معروف حجازي

يجب تجهيز الميت المسلم بشروط مر ذكرها، ثم يجب تغسيله وتحنيطه بالكافور وتكتفيه والصلة عليه، وبعد ذلك يجب دفنه. وهذا هو موضوع المقالة.



1- من يجب دفنه؟

يجب على نحو الكفاية دفن الميت المسلم وأولاد المسلمين، حتى الجنين، مهما كان عمره.

2- كيفية الدفن:

يجب في الدفن تحقيق أربعة أمور:
الأول: المواراة في حفرة من الأرض، فلا يجزي الوضع على سطح الأرض والبناء عليه.
الثاني: الأحوط وجوباً أن تكون الحفرة بحيث تحمي جثته من السباع.

الثالث: الأحوط وجوباً أن تكون الحفرة بحيث تكتم رائحته عن الناس. نعم، مع الأمان من السباع وأذى الناس من الرائحة جاز مجرد المواراة.

ويستحب أن يكون القبر بقدر قامة إنسان.
الرابع: يجب كون الميت مستقبل القبلة، بأن يُضجعوه على جنبه الأيمن، بحيث تكون مقاديم بدنه باتجاه القبلة.

3- الدفن في الأرض المباحة:

لا يجوز الدفن في الأرض المغضوبة، ولا يجوز الدفن في الأراضي الموقوفة لغير الدفن.



4- الدفن في المساجد:

لا يجوز الدفن في المساجد حتى لو لم يعطل حركة المصلين.

5- الدفن في مقابر الكفار:

لا يجوز دفن المسلمين في مقابر الكفار، كما لا يجوز دفن الكفار في مقابر المسلمين.

6- الأماكن غير المحترمة:

لا يجوز دفن المسلمين في الأماكن غير المحترمة كالمزابل.

7- أجزاء الميت المنفصلة:

الأعضاء التي فُصلت من بدن الميت حتى الشعر والسن والظفر حكمها شرعاً أن تُدفن مع البدن، فإذا لم يمكن ذلك فلا إشكال في دفتها منفصلة عنه.

8- نقل الميت إلى بلد آخر:

يجوز نقل الميت من بلد موته إلى بلد آخر قبل دفنه، ولكن ذلك مكروه، إلا في النقل إلى المشاهد المشرفة والأماكن المقدسة، فلا كراهة في النقل إليها، بل فيه فضل ورجحان. ولكن النقل مشروع بتحمل الجثمان هذا النقل، بحيث لا يتغير ولا يفسد ولا يُسبِّب هتكاً، فإن لم يتحمل، فلا يجوز نقله إلى غير المشاهد المشرفة، والأحوط وجوباً عدم نقله إلى المشاهد المشرفة مع تغيير الجثمان وإيذاء الأحياء.

9- هدم قبور المؤمنين ونبشها:

أ- لا يجوز هدم قبور المؤمنين ونبشها ولو لأجل توزيع الأزقة، أو إحداث شارع، إلا إذا كان إحداثه حيث وجود القبور ضروريًّا وطبقاً للقانون اللازم فلا إشكال، (لا بد من مراجعة وكيل الحاكم الشرعي للتأكد من جواز ذلك وإثبات الضرورة).

ب- قبل أن تصير عظام الميت تراباً لا يجوز نبش القبر لأجل دفن ميت آخر. والمراد بالنبش كشف جسد الميت المدفون بعدما كان مستوراً بالدفن، فلو حُفر القبر وأخرج ترابه، من دون أن يظهر جسد الميت لم يكن من النبش المحرّم.

ج- يجوز بناء قبور المسلمين من طبقات عدّة تحت الأرض إذا لم يوجب ذلك نبش القبر ولا هتك حرمة المؤمن.

د- إذا تبيّن بعد دفن الميت أنه ليس من أهل تلك المدينة التي دفن

يجوز نقل الميت من
بلد موته إلى بلد آخر
قبل دفنه، ولكن ذلك
مكروه، إلا في النقل
إلى المشاهد المشرفة

فيها لم يجُز النبش لنقله إلى بلدٍ إذا كان قد دُفن وفق الأحكام والموازين الشرعية.

هـ- الميّت المدفون في صندوق خشبي تحت الأرض يجوز إخراج الصندوق لنقله للدفن في بلدٍ ما لم يصدق عليه نبش القبر الذي هو كشف جسد الميّت بعدمًا كان مستوراً بالدفن.

10- بعض الآداب:

أـ- بعد إنزال الميّت إلى القبر يستحبّ كشف وجهه، وجعل خده على الأرض، وعمل وسادة من تراب له.

بـ- يستحبّ أن يكون من يُنزله القبر متظهراً مكشوف الرأس، نازعاً عمانته ورداءه ونعليه.

جـ- تلقينه العقائد الحقة بما ورد عن المعصومين عليهم السلام بعد وضعه في اللحد قبل سده.

دـ- يستحبّ رفع القبر عن الأرض مقدار أربع أصابع مضمومة أو مفرحة.

هـ- يستحبّ رش الماء على القبر يوم الدفن، والأولى أن يستقبل القبلة ويبتديء بالرش من عند الرأس إلى الرجل، ثم يدور به على القبر.

وـ- يستحبّ قراءة سورة القدر سبع مرات.

زـ- يستحبّ الاستغفار والدعاء للميّت بالمؤثر.

حـ- يستحبّ أن يلقيه الولي أو من يأمره الشهادة بعد تمام الدفن وبعد رجوع المشيعين وانصرافهم.

طـ- يكره نزول الوالد في قبره ولده؛ خوفاً من جزعه وفوات أجره.

يـ- يكره أن يهيل ذو الرحم التراب على رحمه.

كـ- يكره رفع القبر عن الأرض أزيد من أربع أصابع مفرحات.

لـ- يكره الجلوس على القبر، والاتكاء والمشي من غير الضرورة.

مـ- يكره الضحك عند القبر.

وبذلك نصل إلى نهاية أحكام تجهيز الميّت ودفنه. رحم الله أموات المسلمين.



يكره رفع القبر عن
الأرض أزيد من أربع
أصابع مفرحات



مجالس استراتيجية بقاع

د. علي عبد الله فضل الله(*)

لماذا تنهار الدول؟

لطالما انشغل المفكرون في محاولة فهم الأسباب الحقيقة خلف انهيار الإمبراطوريات والأمم عبر التاريخ. وصدروا لذلك كتاباً للإجابة عن هذا السؤال. فلكلّ أمّة أَجَلٌ، ولا نجد في أيّامنا حضوراً لحضارات سَلَفتْ وبادتْ. «وَتُلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» (آل عمران: 140).

* نظريات تمنع الانهيار

لا بدّ من وجود علل وأسباب لانتهاء الدول، ووجود «متغيرات مستقلّة» تقف خالفة خسارة قادةٍ لسلطتهم مع مرور الزمن. فغريزة الرياسة قوية للغاية، وقد حصرها الفقه السياسي الإسلامي في المعصوم عليه السلام أو الحاكم العادل المعين من قبله؛ لخطورتها (فالملك عقيم). وثبتت لنا التاريخ إلى أي حدّ عصّ متسلطون على نواخذ نفوذهم حتى لو استلزم الأمر أن يفسدوا في الأرض أو أن يسفكوا الدماء. ورغم ذلك، فقد المتشبّثون بسلطانهم نفوذهم لأسباب شتى. ولا نتناول هنا السبب العسكري المباشر بالقهر والغلبة والاستيلاء، فهو سبب خارجي، إلا أن يكون مسوّغه ضعف وترهل داخلي.

من هنا، لا يكاد يخلو مصنف جدي في فن السياسة من البحث في سبب انهيار الدول. هناك آراء عدّة، لكن الأبرز فيها، حديثاً، يركّز على مشكلة التفاوت الطبقي في امتلاك وسائل الإنتاج: ما يسبب الشعور

بالظلم والمواجهة التي تؤدي إلى الانهيار. مقابل ذلك كانت بعض الطرюحتات لعلاجهما:

1- تحطيم البنية الفوقيّة وإلغاء الدولة في المرحلة الشيوعيّة^(١).

2- حصر أكبر قدر من القوّة في يد الحاكم^(٢).

3- توزيع معقول للقوّة لم تثبت كفايتها في منع الأفراد من التسلط^(٣).

* إشراك الشعب في السلطة: وهم

كانت الأفكار ذاتها للماديين عبر التاريخ. يُعاد إنتاج التبريرات نفسها دائمًا، حتّى فكرة حكم الشعب (الديمقراطية)، فليس جديداً إيهام الشعب بإشراكه في الحكم؛ لتسكينه، وتأخير قيامه ضدّ احتكار السلطة. كما إنّه ليس جديداً إغراقه في الركض وراء حاجاته، أو لذاته، لصرف انتباذه.

فشلت أفكار الاتجاهات المادية في ضمان استمرار الحكم للسلالات أو النخب الحاكمة، ولم ينته «التاريخ» بأحد.

* دوريّة التاريخ

دوريّة التاريخ كتب عنها كثيرون ومنهم ابن خلدون في مقدّمته الشهيرة. وتقوم «دوريّة التاريخ» على فكرة مفادها أن الدول كالبشر، يولدون ويصبحون شباباً ثم ناضجين ثم يشيخون ويموتون.

يمكن تقسيم هذا الحقّيات إلى أربع: ولادة، شباب، نضج، كهولة وموت.

1- الحقبة الأولى: تقوم الأمم على أكتاف أفراد الجيل المؤسس الذين يتمتعون بمزياً نادرة. وهذا ملاحظ في «كلّ» الأجيال المؤسسة للتنظيمات والحكومات، حتّى لو كان الاستيلاء على الحكم بالحظ، أو بإرادة «مستعمر». فهم «مضحكون» ومندفعون وأحلامهم كبيرة. لهذا السبب، تنهض الدول وتتجه بمقومات داخلية متحقّقة، بالإضافة إلى العوامل الخارجية المحتملة.

2- الحقبة الثانية: يختلف دافع الجيل الثاني، فهو لم ينهض من العدم، لكنه ما زال متصلًا بالجيل الذي سبّقه، ويحمل معه بعضاً من حسّ التضحية والعطاء. ولهذا السبب، يستمرّ المسار في التصاعد، وتتشي الدول بقوتها وتفوقها.

3- الحقبة الثالثة: يضرّ الفساد واستغلال النفوذ والسعى للمناصب بنيان الدولة، والسبب هو تراجع الدافعية التأسيسيّة الأولى، وتزايد المنافسة على حيازة القوّة مما هو متوفّر.

دعمت السلطات
الحاكمية، لا سيّما الحكم
الأموي، منطقاً يিّرر
للظلم. وأصبح مفهوم
طاقة ولادة الأمر يصدّق
على الحكام الظّلّمة



4- الحقبة الرابعة: هنا التردي في الحكم يكون مآلها واضحاً. ينفصل الجيل الرابع عن دوافع الجيل الأول تماماً ويرث الفساد والامتيازات من الجيل الثالث، فتصل الدولة إلى كهولتها، وتموت في زمن تصاعد قوة بديلة وجيل جديد بأفكار مغايرة.

هذه الحقبات تتفاوت مدتها بحسب العناصر المساعدة التي سبق ذكرها، فالملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم.

* انقسام المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ

ما الحل إذًا، خصوصاً في هذا الزمن الذي تسارعت فيه السياسة، وأصبح عمر الدول أقصر؟ هنا نستفيد من معين رسالة الإسلام العظيمة، وفيها بعض الأجوبة، ولكنّ واقعة «جواب».

أسس الرسول ﷺ دولة الإسلام الأصيل، ضمن ظروف التأسيس الصعبة والقصيرة، في مجتمع المدينة لعشر سنوات. انقسم المسلمون بعد رحيله إلى فرق مختلفة، ودعمت السلطات الحاكمة، لا سيما الحكم الأموي، منطقاً يبرر للظلم. فعلى المسلم، وفق هذا المنطق المنافي للإسلام، قبول ظلم الأمير، ولو ضرب ظهره وأخذ ماله، وأصبح مفهوم طاعة ولادة الأمر يصدق على الحكام الظلمة، رغم أن الركون إليهم نتيجته النار.

* الخروج على الحاكم الظالم

هنا خرج الإمام الحسين علیه السلام على يزيد الأموي، ورفض بيته، وقيل أن يدفع هو وأهل بيته وأصحابه ثمناً باهظاً نتيجة هذا الخيار، في عمل استشهادي جماعي لا مثيل له في التاريخ. ما الذي نتج عن ثورة حفيد النبي ﷺ على الظلم وتشريعه؟

النتيجة الأولى: إيقاظ الأمة من غفلتها. ودليل ذلك الثورات التي أطاحت بالسلالة السفيانية، ولاحقاً بالسلالة المروانية على يد العباسيين تحت شعار «يا لثارات الحسين».

النتيجة الثانية: لافتة للنظر جداً، وهي إصرار أهل البيت علیه السلام على إحياء شعيرة عاشوراء، كل عام. أكثر من ذلك، كان هناك التشديد على البكاء، بل التبكي، وذكر مصيبة الطف في الزيارات، وفي كل زمان ومكان. ماذا يعني ذلك بالتحليل الموضوعي؟ يعني أن هناك فئة من البشر اليوم، تبكي وتستذكر تضحية قائدها الذي عاش منذ أكثر من ألف عام، بحرقة وتمثل واستحضار وخضوع عجيب. ويخرج أحياناً بعض الأشخاص ليتقذدوا هذا الإصرار على إحياء ذكرى كربلاء، ولو عرفوا قيمة هذا الإحياء لسارعوا إلى توثيقه كاستراتيجية بقاء للأمم. بسبب ما يفيده ذلك.



* عنصر التضحية هو الأهم

في المنطق العقلاني، فإنّ الباущ الأساس، وفق دورية التاريخ، لنهوض الجيل الأول، يصلح ليكون الترائق المناسب لاستمرار الدول في الحكم، في حال قدرنا على تحديد الباущ الأول وتتجديده كلّ جيل. يشبه الأمر تماماً إيجاد جينات الشباب، نظرياً، وحقها في الإنسان كلّ سنة. لم يكن حافظ الجيل المؤسس لأي حضارة وجود المال بذاته، أو القوّة بذاتها، بل قوّة الدافع بذاتها. هذا الدافع الذي جعلهم يقبلون التضحية، وحاضرين للمجازفة. إذًا، هي «التضحية» (لأجل غaiات سامية)، وغيابها هو سبب معاناة الماديّين عبر التاريخ، وانهاء حكمهم كلّ حين. العلل متعددة، لكن حسّ التضحية هو الأهم، وهذا عنصر ذاتيٌّ، وليس موضوعيًّا، فكيف يمكن زرعه في الأجيال المتعاقبة؟

* الإسلام حسيني البقاء

يتميّز محبّو أهل البيت عليهم السلام، من ضمن مزاياهم، بتعلقهم بالحسين عليه السلام، وبكائمه عليه دائمًا. سبق لأتّابع بعض الأديان فعل ذلك مع رموزهم حسبما يبيدو، وبشكل محدود، أمّا الدوام والثّ فتميّز به أتباع الحسين عليه السلام فقط. هنا مصنع للتضحية، وهذا ما يرتّب مسؤوليات عظمى على الجهات الناظمة للمجالس الحسينية ومضمونها وما يقترن بها، وهو موضوع آخر.

لولا الحسين عليه السلام لما بقي الإسلام. وبالحسين عليه السلام لن تنهار دولة أساسها مجالس إحياء تضحياته. الإحياء السنوي وال دائم لمجالس عاشوراء هو الذي ينتج «الجيل الأول»، من أجيال دوريّة التاريخ، إلى الأبد، وبه تستمرّ الدول. صدق القائل: الإسلام محمديّ الوجود، حسيني البقاء.

الموامن

(*) أستاذ حموسي وجامعي.

(1) رغم إجاده ماركوس توسيف البنية الاستغالية للرأسمالية.

(2) إلا أنه تراجع في ختام كتابه «رأس المال» عن فكرة إلغاء

السلطة نحو اقتراح إدارة مشتركة لمنابعة بعض الشؤون.

وهي لن تكون سوى مسمى جديد للسلطة المستبدّة؛

لأنّ جوهر المشكلة في مكان آخر.

(3) هوبس وميكائيلي.

(4) لوك وروسو وكاتنط ورال.



جئتكم شاهداً متقرّباً

الشيخ لبنان حسين الزين

تشتمل زيارة مشاهد

الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، على أبعاد

وجودية وتربيّة وثوريّة يتّوّخاها الدين الإسلامي. ويتجّلى ذلك في ما تحمله من دلالات معنوّية عالية وساميّة في بيان نهج الحقّ ومواجهته للباطل في كلّ زمان ومكان، وما تمدّ به الزائر من قوةً ودافعّية لمواصلة هذا النهج والسير في طريق العبوديّة. ومن هنا، كان لا بدّ من الوقوف عند الأبعاد الوجوديّة الكامنة في زيارة الإمام المعصوم عليه السلام، وأثارها وبركاتها على الزائر، وطبيعة العلاقة الوجوديّة التي تربط الزائر بالإمام المُزور عليه السلام، في هذا المقال، من خلال زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

* الهدایة مدد وجودی

إن العلاقة القائمة بين الزائر والمزور (الإمام المعصوم عليه السلام) هي علاقة ارتباط واستمداد وجودي تأخذ بيد الزائر في طريق الهدایة؛ بغية إ يصله إلى كماله. ومن مظاهر هذا المدد الوجودي:

1- هدایة معنوية:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 24). إن الإمام عليه السلام يهدي الناس بأمر ملکوتی يصاحبه، وله نحو ولایة باطنیة عليهم في أعمالهم، بإیصالهم إلى المطلوب بأمر الله. وكشف تعالى عن أن هذا الأمر هو وجه آخر لعالم الخلق؛ أسماه الملکوت: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوْقِنِينَ﴾ (الأنعام: 75)، وعن أن الروح من الأمر: ﴿فُلِّ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: 85). وفي الروايات أن هذه الروح هي التي تقع بها الهدایة الملکوتية للإمام عليه السلام؛ فعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن الله عز وجل أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة، ليست بملك، لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهي مع الأنمة مثنا، تسددهم وتوفيقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل»⁽¹⁾.

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يشهد الزائر للإمام عليه السلام بالهدایة الملکوتية للخلق؛ بقوله: «بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَخْتَمُ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، وَبِكُمْ يُفْكُرُ الدُّلُّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تَرَةً كُلًّا مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا، وَبِكُمْ تُثْبَتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرَجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا وَبِكُمْ تُنْزَلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرَزْقُهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنْزَلُ اللَّهُ الْعَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتَسْتَقِرُ جَبَلُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا. إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصُدُّ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ»⁽²⁾.

2- الشهادة على الأعمال:

لما كان الإمام المعصوم عليه السلام يهدي الخلق بهدایة ملکوتية؛ فإن كل ما يتعلق به أمر الهدایة - وهو القلوب والأعمال - للإمام عليه السلام باطنها وحقيقة؛ بحيث

بين الزائر والمزور
(الإمام المعصوم عليه السلام)
علاقة ارتباط واستمداد
وجودي تأخذ بيد الزائر
في طريق الهدایة



يحضر عنده ويلحق به أعمال العباد، خيرها وشرّها، وهو المهيمن على السبيلين جميعاً، سبيل السعادة وسبيل الشقاوة⁽³⁾.

إلى ذلك تشير الآيات التي تحدثت عن شهادة الأعمال على العباد في الدنيا والآخرة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيَّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبه: 105).

وهو ما بيّنته الروايات المأثورة، منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن يموت أو كافر يُوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلوات الله عليهما، ولهن جراً إلى آخر من فرض الله طاعته، فذلك قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾»⁽⁴⁾.

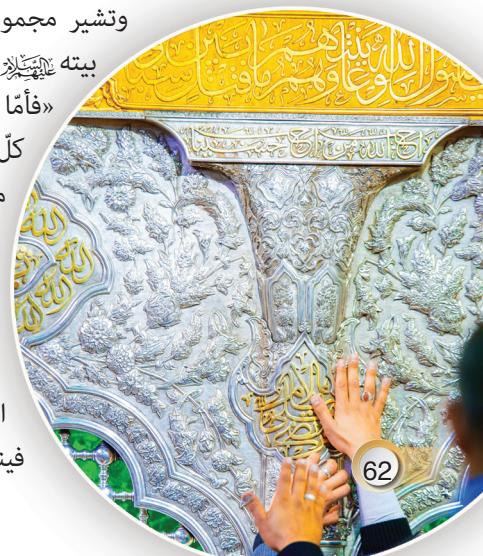
وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يشهد الزائر للإمام عليه السلام بالشهادة على أعمال العباد، ويريد إشهاده على حاله شهادة تحمل يؤديها إليه عند الله تعالى: «أَتَبْتُ لِي عِنْدَكَ مِيثَاقًا وَعَهْدًا أَنِّي أَتَيْنُكَ مُجَدَّدًا مِيثَاقَ فَأَشْهَدُ لِي عِنْدَ رَبِّكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الشَّاهِدُ»⁽⁵⁾.

3- الشفاعة:

صرّح القرآن الكريم بإمكانية الشفاعة من غيره تعالى عن إذنه ورضاه، ونفعها في المشفوع لهم في الآخرة؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه: 109).

وتشير مجموعة من الروايات إلى شفاعة النبي ص وأهل بيته عليهم السلام: منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «فَأَمَّا في يوم القيمة، فإنّا وأهلا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء، ليكوننّ على الأعراف بين الجنة والنّار محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطّيّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرّصات ممّن كان منهم مقصرًا في بعض شدائدها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمّار، ونظريائهم في العصر الذي يليهم، وفي كلّ عصر، إلى يوم القيمة، فينقضّون عليهم كالبزّاة والصّقور، ويتناولونهم

الزيارة منسّكاً وشعيرة
شأنها شأن المناسب
والشعائر العبادية
الشرعية في اتكائها
على حقيقة تكوينية
هي التحقق بالعبودية



الْخَلُوَّهُ ابْسَرَ الْمَنَابِنَ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَعْبُدَ اللَّهَ الْحَسِينَ الظَّالِمِ



كما تتناول الزيارة والصورة صيدها، فيزفونهم إلى الجنة زفافاً⁽⁶⁾. وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يشهد الزائر للإمام عليه السلام بمقام الشفاعة، ويريد منه استئنافاه من العوالق والموانع التي تحول بينه وبين ما ينزع إليه في أصل خلقته من نيل الكمال: «أشهد أنك على بيته من ربك، جئت مقرًا بالذنوب لتشفع لي عند ربك يا ابن رسول الله»⁽⁷⁾. وهو يطلب من الله تعالى بحضور الإمام عليه السلام أن يرزقه شفاعته عليه ولمازمه نهج العبودي: «اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود، وثبت لي قدم صدق عندي مع الحسين وأصحاب الحسين، الذين بدأوا مهاجهم دون الحسين عليه السلام»⁽⁸⁾.

* إنها من تقوى القلوب

إن الحث الوارد في سيرة النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام العمليّة والقوليّة، بخصوص المراقبة على زيارة المرقد المقدسة للأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا سيما مرقد الإمام الحسين عليه السلام، يكشف عن دور هذا الفعل (الزيارة)؛ بما يحويه من خصوصيات أفعالية ومقالية، في تصحيف وجهة الزائر وإمداده في سيره الوجودي نحو مقام القرب الإلهي. ومن هنا، تغدو الزيارة منسقاً وشعيرة عبادية تشريعية؛ شأنها شأن المناسك والشعائر العبادية التشريعية الأخرى، في اتكائها على حقيقة تكوينية يتغى الإسلام إيصال الناس إليها وتحقيقها فيهم؛ وهي التحقق بالعبودية؛ استلهاماً واستمداداً وجودياً ممن تحقق بأعلى مراتبها وأكملاها؛ وهم الأئمة المزوروون عليهم السلام: هذلوك ومن يعظم شعائر الله فإنما من تقوى القلوب (الحج: 32).

الهوامش

- (5) الكافي، (م.س)، ج، ص. 578.
- (6) بحار الأنوار، المجلسي، ج، 8، ص. 338.
- (7) الكافي، (م.س)، ج، ص. 578.
- (8) مصباح المتهجد، الطوسى، ص. 776.
- (1) عيون أخبار الرضا الصدوق، ص. 217.
- (2) الكافي، الكليني، ج، 4، ص. 576-577.
- (3) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج، ص. 276.
- (4) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تفسير سورة التوبية، ج، ص. 304.



تحقيق: نانسي عمر

مع بداية شهر محرم الحرام وليالي العزاء يبدأ الحديث عن المدرسة العاشورائية التي تزخر بالقيم والدروس الدينية والأخلاقية التي نكتسبها من كل قصة عاشورائية.

* منظومة قيم في يوم واحد

من تضحية الإمام الحسين عليه السلام وعزّة نفسه، إلى صبر السيدة زينب عليها السلام وعفّتها ورباطة جأشها، وصولاً إلى إيثار العتاس عليه السلام ووفاته، كلها دروس تعلّمناها من عاشوراء، تربّينا عليها وغيرت الكثير من سلوكياتنا الحياتية. فالمدرسة العاشورائية التي نحيي مجالسها كل عام هي التي تربّى عليها المجاهدون، وتخرج منها الشهداء، واقتدي بها آباءهم وأمهاتهم. يوم واحد كان كفيلاً بإعطاء العالم أجمع، وليس محبي أهل البيت فحسب، بل أعدائهم أيضاً أو من كان يجهلهم، منظومةً متكاملةً من القيم والدروس وال عبر يحكيها أبناء كل جيل لأنّه الجيل التالي.

* ماذا تعلّمنا من عاشوراء؟

1- الصبر والالتفات إلى القيم الحسنة

ترى خديجة (27 عاماً) أن أكثر شخصية كربلائية تؤثّر فيها هي السيدة زينب عليها السلام، فهي «علّمتنا الصبر على البلاء والتسليم لأمر الله وقضائه، بالإضافة إلى الحفاظ على حجابنا الشرعي الكامل وعلى صلاتنا في وقتها وأن نصون أنفسنا عمّا حرم الله». وتبدّي غدير (أم لطفلين) سعادتها لما تعلّمته من محاضرات الخطباء الحسينيين خلال أيام عاشوراء؛ «لأنّها تدلّنا

على الأخلاق والقيم الحسنة التي نحتاج إليها». وتضيف: «لقد تأثرت كثيراً بما قاله أحد الخطباء في أحد المجالس حول البذخ والإسراف اللذين نعيشهما في حياتنا اليومية من خلال هدر الطعام والمال بشكل مؤسف في أمور تافهة، بينما يمكننا الاستفادة منهما في أمور أخرى، أهمها التصدق على الفقراء والمحتاجين والأيتام، الذين يشتغلون لقمة العيش، ويتعجبون للحصول عليها».

2- البكاء على الحسين مدرسة تضحية ووعي

وتوكّد بتول (والدة لطفلتين) أنها تهتم كثيراً بالحفظ على اللباس الأسود لطفليتها خلال أيام عاشوراء حتى ولو كانتا صغيرتين؛ لأن ذلك يربّي فيهما حبّ الحسين عليه السلام ويشجّعهما على حضور المجالس والاستماع إلى قصص كربلاء. وتضيف: «أحاول جاهدةً خلال الأيام العشرة أن أبتعد عن مظاهر الفرح بأشكالها، وأن أُبقي على أجواء الحزن في المنزل من خلال الاستماع الدائم إلى اللطميات، وأن أنقل لابتيَ معنى عاشوراء ومما حصل في كربلاء كي تتلقّيا الدروس المستفادة منها، وتحافظا على حجابهما واقتدائهما بأهل البيت عليهما السلام عندما تكبران؛ لأن ما حصل في كربلاء من تضحية الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وأولاده وأصحابه كان من أجل الحفاظ على ديننا وكرامتنا وشرفنا».

ويقول أبو علي: «إنّ أهم ما يجب أن نقوم به خلال أيام عاشوراء هو إظهار الحزن على فاجعة سيد الشهداء عليه السلام من خلال تجنب إشهار الضحك أو ما يؤدي إليه، كمشاهدة البرامج الكوميدية أو سهرات الأصدقاء التي تضم النكات والتهريج. ويجب على كلّ فرد أن يشارك في المجالس الحسينية

من خلال الحضور المباشر، وأن نعمل على توعية أطفالنا حول ملحمة كربلاء والدروس المستفادة منها، لأنّ عاشوراء مدرسة مليئة بالقيم التي يجب أن نرثي أجیالنا القادمة عليها».

إنّ أهم ما يجب أن
نقوم به خلال أيام
عاشوراء هو إظهار
الحزن على فاجعة
سيد الشهداء عليه السلام



الشيخ إبراهيم بلوط

إِنَّ وَدَ أَهْلَ الْبَيْتِ
لِلَّهِ عِدْلٌ الدِّينُ،
لَذَا يَجُبُ عَلَى مَحْبِ
الْحَسِينِ لِيَهْيَئَ
أَنَّ نَفْسَهُ لِلعزَاءِ
بِمَا يُلْقِي بِصَاحِبِ الْعَزَاءِ

3- الالتزام بالواجبات والأخلاق الدينية

أما هدى (29 عاماً) فتعتبر أيام عاشوراء فرصة للتغيير سلوكنا في المجتمع، «فمن قصص عاشوراء تعلّمنا الصبر، والعفة، والحياء والتزام بتعاليم ديننا ونهج نبينا ﷺ، مهما كلف الأمر. وهي أيضاً فرصة للتصدق على المحتاجين وتوزيع الطعام والمياه على الناس على حبّ الحسين وأهل البيت ﷺ، وهي ظاهرة باتت لافتة لكثرة انتشارها في كلّ بيوطنا بركة الحسين علیه السلام».

من جهة أخرى، يعبر محمد عن امتعاضه من أولئك الذين لا يراعون الناس في أيام عاشوراء، «فيزعجون الجيران وأهل الحي بالأصوات المرتفعة من البيوت أو السيارات في أوقات متأخرة من الليل حيث يكون الناس نائمين، وهذا ليس من أخلاقنا»، يقول محمد: «ولا ما يريده منها الإمام الحسين عليه السلام، فأهل البيت عليهم السلام علمونا أن نحترم الجيران وخصوصيات الآخرين ونسعى لراحةهم. أما سماع اللطبيات فهو للتمعن بكلماتها وللحزن والأسى على مصاب سيد الشهداء عليه السلام».

أما مريم (13 سنة) فقد رأت في عاشوراء فرصة لتجييش الروح الزينية في داخلها، فقررت ارتداء العباءة الزينية والالتزام بها «لما لها من تأثير على ضبط السلوك والالتزام بالواجبات الدينية والأخلاقية» يقول زينب، وتضيف: « بهذه الطريقة أثبت أنّ السيدة زينب عليه السلام هي قدوتي، وإن التزامي بحجابي الكامل والمحافظة على الحياة والأخلاق الحسنة تجعلني أنا رضي السيدة زينب والإمام الحسين عليهما السلام».

* الحسين عليه السلام تجلٌ لرسول الله

تحددنا مع سماحة الشيخ إبراهيم بلوط (خطيب حسيني) لنسمع رأي العلماء في هذه المسألة، فقال: إن انتماء الإنسان إلى دين أو خط



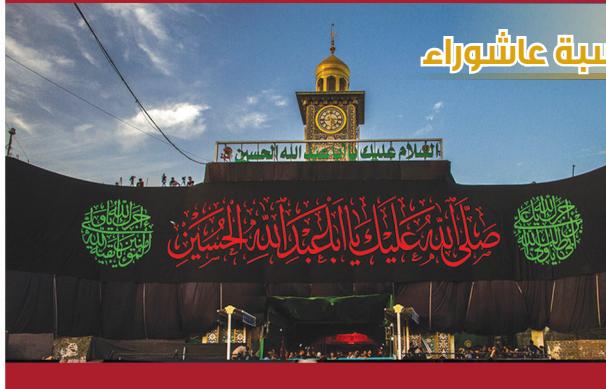
معين يجب أن ينعكس على وجوده وسلوكه بما ينسجم مع إملاءات وفراص هذا الدين أو هذا الخط. والخط العاشرائي هو خط الدين الإسلامي ونهج أهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّ وجود رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم يتجلّى في وجود أهل بيته، وخاصة الإمام الحسين عليه السلام الذي كان عزيزاً على الرسول صلوات الله عليه وآله وسالم وبضعةٍ منه.

ويرى الشيخ بلوط أن حالة الحزن على فَقْد عزيز ما تفرض أن يظهر الحزن على الفاقد، ومن جهة أخرى، فإنَّ وَدَ أهل البيت هو عدل الدين، لذا يجب على محبِّ الحسين عليه السلام أن يهين نفسه للعزاء بما يليق بصاحب العزاء. وكما يُنقل في الرواية «إِنَّ لِقَتْلِ الْحَسِينِ حَرَادَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَنْ تَبَدُّ أَبْدَاً»؛ لذا يجب الحرص على عدم جفاف الدمعة، فهذه الدموع هي التي عرَّفت العالم بالإمام الحسين عليه السلام ومصيبيته، وهي التي حافظت على نهجه حتَّى يومنا هذا، وهذه القضية يجب أن تُثبتها بما يستدعي إظهار مظلومية الحسين عليه السلام والحفاظ على أسباب ونتائج ثورته المباركة.

* الحلال حلال ولكن للمناسبة آداب

ويحسب الشيخ بلوط، فإنَّ ما هو محرَّم في غير أيام عاشوراء يبقى محرَّماً خاللها، وما هو حلال في غيرها من الأيام يبقى حلاً خاللها أيضاً، ولكن بعض الأمور من المطلوب إظهارها خالل هذه الأيام، منها: ليس السواد، رفع ريات الحزن العاشرائية، وإطعام الناس وخاصة الزوار على حبِّ الحسين عليه السلام، بالإضافة إلى إحياء ذكر الحسين وإقامة المجالس الحسينية، وتجنب مظاهر الفرح على أشكالها، التي لا تليق بمصابِ كمحاسب الحسين عليه السلام وأهل بيته في عاشوراء.

ومن جهة أخرى، ورد في بعض الروايات تجنب التسوق خالل يوم



إن الصبر والتمسك
بطريق الحق والمضي
قدماً في مواجهة
الظلم والطغيان
هي أعظم دروس
نتعلّمها من عاشوراء

عاشوراء لغير المتطلبات الأساسية اليومية، فقد ذُكر في الحديث أنه لا بركة في من يهوي فيه لبطنه ولعائاته؛ أي من يهوى مؤونته خلال يوم عاشوراء. كذلك يجب الامتناع عن الأمور التي تستدعي الاستخفاف بأهل البيت عليهم السلام ومصائبهم، فالإنسان العاشوري يحمل فكرًا وعاطفة تفرضان عليه التزاماً سلوكياً، ومن يُقِرُّ هذا الفكر وهذه العاطفة في ذهنه ولا يحوّلها إلى سلوك عملي يكن فكره مجرداً لا فائدته منه على الصعيد العملي.

* الحسين عليه السلام مظلومٌ ومنتصر

أمّا عن القيم التي أوصلتها إلينا المدرسة العاشورائية فهي، بحسب الشيخ إبراهيم بلوط، منظومة إنسانية متكاملة بما تنطوي عليه من دلائل ومؤشرات، على رأسها رفض الظلم ومقارعة الطغيان بما جسده الإمام الحسين عليه السلام في ثورته العظيمة، إلى جانب حرية الرأي والفكر التي يجب على الإنسان أن يدافع عنها كي لا يتحول إلى آلة لا رأي لها. هذه الحرية ومقارعة الطغيان لم يكونا يوماً محصورين باتباع الإمام الحسين عليه السلام، فهذا غاندي يقول قوله المشهور: «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر». كذلك، فإن الصبر والتمسك بطريق الحق ونبذ الخوف والتردد، والمضي قدماً في مواجهة الظلم والطغيان هي أعظم دروس نتعلّمها من عاشوراء القيم وال عبر، حيث تمتّد إلى الأفراد أنفسهم، فيتعلّمون كيف يعيشون الحق في وجودهم، وكيف يحاربون الظلم في نفوسهم وكيانهم كي لا يصبحوا هم أنفسهم ظالمين ومبغدين، بل أن يكونوا متعاطفين متواذين متحابين فيما بينهم كالإخوة وكالجسد الواحد، كما كان الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في كربلاء.



كما سُمّته أمّه

الشيخ تامر محمد حمزة

كان أول من برع للقتال بين يدي الحسين عليه السلام، في يوم العاشر من المحرم، وحين أُثْخن بالجراح، وضع بين يديه عليه السلام فمسح الدم عن رأسه وقال: «أنت الحرّ كما سُمّتَكْ أمّكْ، حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة»^(١). فما هي قصة الحرّ؟

* نسبة وحسبه

هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنبر بن عتاب التميمي اليربوعي الرياحي. ينتمي إلى أسرة شريفة جاهلية وإسلاماً^(٢). قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: «كان الحرّ بن يزيد اليربوعي من سادات أهل الكوفة»^(٣).

* أول من اعترض الحسين عليه السلام

لم يكن لشخصية الحرّ ذكر قبل واقعة كربلاء، بالرغم من كبر سنه، حيث كانت ولادته قبلبعثة الشريفة، وأيضاً كان من الفرسان الشجعان ذوي الصيت الذاي في الميدان. ولم يذكر اسمه من جملة الشخصيات التي بايعت الإمام الحسين عليه السلام، ولا أيضاً في الجبهة المقابلة؛ ويدل عليه ما ذكره صاحب أعيان الشيعة حيث قال: ليس لدينا شيء من



أخبار الحرّ رغم كونه من الرؤساء سوى أخباره يوم كربلاء⁽⁴⁾.
وكان الحرّ أول خارج على الإمام الحسين عليهما السلام وأول من التقى به من جيش ابن زياد في منطقة «ذي حسم»، وقد التفت إليه الإمام الحسين عليهما السلام قائلاً له: أَنَا أَمْ عَلِيْنَا؟ فقال: بل عليكم يا أبا عبد الله، فقال الحسين عليهما السلام: لَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

* صلّى بصلوة الحسين عليهما السلام

ولم يزل الحرّ مرافقاً للحسين عليهما السلام حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليهما السلام الحجاج بن مسروق الجعفي، وكان معه، أن يؤذن، فأخذ فؤاده فأذن، فسأل الحرّ: أتربي أن تصلي بأصحابك؟ فقال: لا، بل تصلي أنت ونصلّي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين عليهما السلام، ثم دخل مرضيه واجتمع إليه أصحابه، ودخل الحرّ خيمة نصبته له واجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد الباقيون إلى صفهم الذي كانوا فيه.

* بداية المواجهة

لما كان وقت العصر أقام، فاستقدم الحسين عليهما السلام، وقام فصلّى، ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه وخطبهم، وقال في جملة كلامه: «ونحن أهل بيته محمد عليهما السلام، أولى بولايته هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائلين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم غير ما أتنّي به كتبكم، انصرفت عنكم». فقال له الحرّ: أنا والله ما أدرى ما هذه الكتب والرسل التي تذكر، فقال الحسين لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرت بين يديه، فقال له الحرّ: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله، فقال له الحسين عليهما السلام:





الموت أدنى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، وانتظر هو حتى ركب نساؤه عليهم السلام، فقال لأصحابه: انتصروا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحرث: ثكلتك أمك ما تريده؟ فقال له الحرث: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمك بالشکل كائناً من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه.

قال الحسين عليه السلام: فما تريده؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، فقال عليه السلام: إدأ والله لا أتبعك، فقال: إدأ، والله لا أدعك، فتراد القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما، قال له الحرث: إني لم أُمر بقتالك، أنا أُمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك إلى الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردهك إلى المدينة، يكون بيني وبينك منصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب إلى يزيد إن شئت أو إلى ابن زياد إن شئت، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أُبْتَلِي بشيء من أمرك، فخذها هنا فتيسير عن طريق العذيب والقادسية.

* أَفِي الْمَوْتِ تَخْوَفُنِي؟ *

قال الحرث: إني أذَّرك الله في نفسك، فإني أشهد لمن قاتلت، ولئن قُتلت، لتهلكن فيما أرى. فقال الحسين عليه السلام: أَفِي الْمَوْتِ تَخْوَفُنِي؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ ما أدرى ما أقول لك، ولكنني أقول كما قال أخوه الأوس لابن عمّه حين لقيه وهو يُريد نصرة رسول الله صلوات الله وآله وسلامه عليه، فخوّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟



فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

إلى أن ختم:

إنْ عَشْتُ لَنْ أَنْدَمْ وَإِنْ مَتْ لَمْ أَلْمْ

كفى بك ذلاًّ أَنْ تعيش وترغماً

وهكذا استمرّ الحرّ مرافقاً جيش الحسين عليه السلام حتى انتهوا إلى نينوى، فإذا برسول عبيد الله بن زياد، وهو مالك بن النسر الكندي، فسلم على الحرّ، ولم يسلم على الحسين عليه السلام، ودفع إليه كتاباً من ابن زياد، فيه: «أما بعد، فجتمع بالحسين، حتى يبلغك كتابي، ويقوم عليك رسولي أن يلزمك، فلا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام»⁽⁵⁾.

* قرار حرّ

قال أبو مخنف: لما اجتمعت الجيوش بكربلاء لقتال الحسين عليه السلام، جعل عمر بن سعد على ربع المدينة عبد الله بن زهير الأزدي، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن الجعفي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحي⁽⁶⁾.

ثم قال: إنّ الحرّ -لما زحف عمر بالجيوش- قال له: أصلحك الله، أُمقاتل أنت هذا الرجل؟ فقال: أي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتتطيح الأيدي، قال: أفما لك في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضي؟ فقال: أما والله لو كان الأمر لي لفعلت، ولكنّ أميرك قد أبى، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه قرّة بن قيس الرياحي، فقال: يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: أما تريدين أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد أن يتنهّى فلا يشهد القتال، فقال: أخذ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس الرياحي: ما تريدين يا ابن يزيد؟ أتريدين أن تحمل؟ فسكت، وأخذه مثل العرواء فقال له: يا ابن يزيد إنّ أمرك لمريم، وما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلًاً ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟!

قال: إني، والله، أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطع وحرقت، ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام⁽⁷⁾.

قال: إني، والله، أخير
نفسي بين الجنة والنار،
ووالله لا اختار على
الجنة شيئاً ولو قطع
وحرقت، ثم ضرب فرسه
ولحق بالحسين عليه السلام



* حُرُّ أَمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما دنا الحرج من الحسين عليه السلام قلب ترسه، ثم سلم على الحسين عليه السلام وقال: جعلني الله فداك، يا ابن رسول الله عليه السلام... وإليّي قد جئتكم تائباً مما كان مبني إلى ربّي، مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفتري لي من توبة؟ قال: نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك، فأنزل، قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، ثم وقف الحرج محادثاً عمر بن سعد، مبيناً خطورة ما هم عليه... ولما يئس منهم، قرر المبارزة فجاء إلى الإمام الحسين عليه السلام ووقف بين يديه وقال له: فإذا كنت أول من خرج عليك، فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك، على أكون ممن يصافح جدك محمداً عليه السلام غداً في القيامة⁽⁸⁾.

وهكذا، صدق ما عاهد الله عليه حتى اثنى بالجراحات، فحمله أصحاب الحسين عليه السلام ووضعوه بين يديه، وبه رقم، فجعل عليه السلام يمسح التراب عن وجهه، ويقول: «أنت الحرج كما سمتك أمك، حرج في الدنيا وسعيد في الآخرة».

* قبره وكراماته

لقد لجأت قبيلته إلى دفن جسده الطاهر في قبر يبعد عن مقته حوالي الميل تقريباً، وقد شيدت فوقه قبة جُددت مراراً، ولا زال قبره علماً مشهوراً إلى زماننا... ومن جميل ما ذكر في حقه أن الشاه إسماعيل الصفوی حفر قبر الحرج فوجد جسده سالماً، ولما أراد حل العصبة التي على رأسه، سال دمه فأعادها كما كانت، ثم بناوا قبة على قبره⁽⁹⁾.

الهوامش

(1)

إبصار العين، السماوي، ص156.

(2) إغیان الشيعة، محسن الآمین، ج4، ص611.

(3)

أغیان الشيعة، محسن الآمین، ج4، ص611.

(4)

أغیان الشيعة، محسن الآمین، ج4، ص611.

(5)

أغیان الشيعة، محسن الآمین، ج4، ص611.

(6) (م.ن.)، ج.3، ص317.

(7) إبصار العين، (م.س.)، ص208.

(8) البوهون في قتل الطقوف، ابن طاووس، ص62.

(9) سفينة البحار، عباس القمي، ج.1، ص242. نقلًا عن الأنوار

التعلمانية للسيد نعمة الله الجزائري.

يَا بَنْيَ لَهٗ ...

التوحيد فطرة الله

الشيخ سامر توفيق عجمي

«وَأَمَّا حَقٌّ وَلَدُكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْكَ، وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي
عَاجِلِ الدِّينِ بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأَنَّكَ مَسْؤُولٌ عَمَّاْ وُلِيَتْهُ مِنْ
حُسْنِ الْأَدْبِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَ...»^(١).
إِلَامَ عَلَيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام

يلاحظ كُلُّ مُربٍّ سواءً أكَانَ أباً أمَّاً مَعْلِمًا أمَّ قَائِدًا كَشْفِيًّاً...
إِلَخُ، أَنَّ الطَّفْلَ - خَصْوَصًاً فِي سَنِّ الْخَامِسَةِ وَمَا بَعْدَ؛ وَبِدَافِعٍ مِنْ فَطْرَةِ
حُبِّ الْمَعْرِفَةِ - يَطْرُحُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَسْئَلَةِ



والاستفهامات التي تحمل صبغة «ميافيزيقية» عن الوجود والخلق والحياة والموت... فيسأل: مَنْ خلَقَنِي؟ أَينْ كُنْتُ قَبْلَ أَنْ أَخْلَقَ؟ لِمَاذَا مَاتَ الْطَّفَلُ فَلَانَ؟ إِلَى أَينْ نَذَهَبُ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ لِمَاذَا نَتَأَلَّمُ وَنَتَوَجَّعُ؟ لِمَاذَا حَلَقَ اللَّصُّ وَالشَّرِيرُ؟ لِمَاذَا حَلَقَتِ الظَّلْمَةُ وَالْعَتمَةُ؟ لَا يَحْقُّ لَنَا أَنْ نَحْرِمَ الْطَّفَلَ مِنْ حَقِّهِ فِي الْمَعْرِفَةِ، فَنَتَجَاهِلُ أَسْئِلَتَهُ، أَوْ نُجِيبُهُ بِأَجْوَاهِيَّةٍ مُؤَقَّتَةٍ أَوْ خَاطِئَةٍ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نُجِيبَ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ، وَجَوَابُنَا عَنْهَا هُوَ «الْتَّرْبِيَّةُ الْعَقَائِدِيَّةُ».

* التَّرْبِيَّةُ الْعَقَائِدِيَّةُ: صَحَّةُ نَفْسِيَّةٍ

سواء سَمِّيَناها تَرْبِيَّةً عَقَائِدِيَّةً أَمْ لَا، فَلَا مَشَاحةٌ وَلَا نَزَاعٌ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمُصْطَلِحَاتِ. إِنَّ التَّرْبِيَّةَ الْعَقَائِدِيَّةَ لِلْطَّفَلِ تَعْزِّزُ صَحَّتَهُ الْفَنَسِيَّةَ، حِيثُ تَمْنَحُهُ التَّصُورَاتُ الْدِينِيَّةَ عَنِ الْحَيَاةِ الشَّعُورِ بِالْأَمَانِ وَالْطَّمَآنِيَّةِ، وَتَزِيلُ عَنْهُ الْقُلُقَ وَالاضْطَرَابَ وَالْخَوْفَ، لَأَنَّ الدِّينَ يَعْطِي لِلْحَيَاةِ تَفْسِيرًا هَدِيفًا.

وَالشَّعُورُ الْدِينِيُّ الْكُوْنِيُّ، يُكَسِّبُ الْطَّفَلَ أَيْضًاً مَجْمُوعَةً مِنْ قِيمِ الْقُوَّةِ فِي الْحَيَاةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالثَّنَقَةِ بِالنَّفْسِ نَتِيْجَةً شَعُورِهِ بِالْمُعِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ. وَهَذَا مَا نَلَمْسَهُ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذَلِكَ الْطَّفَلُ الَّذِي كَانَ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ حِينَ أَلْقَاهُ إِخْوَتُهُ فِي غَيَّابَةِ الْجُبُّ، وَالتَّقْطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ، فَعِنْدَمَا أَخْرَجَ مِنَ الْبَيْرِ، قَالَ لَهُمْ قَائِلًا: «إِسْتَوْصُوا بِهَذَا الْغَرِيبَ خَيْرًا»، فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ فَلِيُّسْ عَلَيْهِ غَرِيبةٌ»⁽²⁾.

* مَنْهَجُ الْفَطْرَةِ التَّوْحِيدِيَّةِ

كُلُّ طَفَلٍ يَشْعُرُ فِي دَاخِلِهِ بِحُسْنِ الْانْجَذَابِ إِلَى قُوَّةِ عَظَمِيِّ فِي هَذَا الْكُوْنِ، وَقَدْ عَبَرَ عَنْهَا الْقُرْآنُ بِاَسْتِلَاحٍ مُفْطَرَّةٍ لِلَّهِ بِهِ (الرُّومُ: 30). وَبِذَلِكَ تَكُونُ وَظِيفَةُ التَّرْبِيَّةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الْعَمَلُ عَلَى تَفْتَحِ هَذِهِ الْجَذَبَةِ الْفَطَرِيَّةِ نَحْوَ الْخَالِقِ، فَلَا يَكُونُ غَرِيسُ الإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْطَّفَلِ كَعِنْصَرٍ خَارِجِيِّ أَجْنِبِيَّاً عَنْهَا⁽³⁾.

* تَنْمِيَةُ الْعَقِيْدَةِ مِنَ الطَّفُولَةِ الْمُبَكِّرَةِ

جَعَلَتِ النَّصُوصُ الْدِينِيَّةُ الطَّفُولَةَ الْمُبَكِّرَةَ (3 سَنَوات)، مُبْتَدِأَ الْمَرْحَلَةِ الْعَمَرِيَّةِ لِاعْتِمَادِ التَّرْبِيَّةِ الْعَقَائِدِيَّةِ لِلْطَّفَلِ.



روى عبد الله بن فضالة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهم السلام، قال: سمعته يقول: «إذا بلغ الغلام ثلاثة سنين، يُقال له: قل: لا إله إلا الله سبع مرات. ثم يُترك حتى يتّم له ثلاثة سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيُقال له: قل: محمد رسول الله سبع مرات. ويُترك حتى يتم له أربع سنين، ثم يقال له: قل سبع مرات: صلّى الله على محمد وآلـه...»⁽⁴⁾.

* أسلوب التلقين اللفظي

ينبغي لنا تعويم الطفل على أن يكرر بعض الجمل العقائدية حول التوحيد والنبوة والإمامية حتى لو لم يدرك مدلولاتها، مثل تكرار قول: لا إله إلا الله، أو محمد رسول الله أو عليٌّ ولي الله...، حتى ترسخ في نفس الطفل وتحفظها عن ظهر قلب، فإنّها تساهم في تفتح الحسّ الإيماني بالله تعالى.

وينبغي للمربي ربط الطفل بالنبيِّ والأئمَّة عليهم السلام، بالاعتقاد بنبوة النبيِّ وإمامية أئمَّة أهل البيت وحبّهم، وحفظ أسمائهم عليهم السلام.

عن النبي ﷺ، قال: «أدّبوا أولادكم على ثلات خصال: حبّ نبيّكم وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن...»⁽⁵⁾.

* البيئة العقائدية المناسبة للطفل

من أهمّ حقوق الطفل أن يُحسن المربي اختيار البيئة الحاضنة للنمو العقائدي السليم لشخصيّته، وحمايته من أيّ بيئة تؤثّر سلباً على تصوّراته عن الكون والحياة والموت والدين و... سواء أكانت بيئات سكنية، أم عائلية، أم مدرسية، أم كشفية، أم رياضية...، وهذا أحد وجوه ما نفهمه من روایات «الموضع الحسن»⁽⁶⁾.

وقد وردت نصوص عديدة عن النبي وأئمّة أهل البيت عليهم السلام توضح هذا المعنى.

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا على شبابكم⁽⁷⁾ الغلة لا يفسدونها...»⁽⁸⁾.

ويينبغى أن تكون الأسرة المسلمة التي تعيش في الغرب حذرةً في هذا المجال، حيث ينشأ الطفل في حضن مدارسهم على مفاهيم وتصوّرات تحرّفه عن عقيدته.

* الشعور الفطري: لكل شيء سبب

على المربي أن يقوم بتنمية حسّ السبيبة والربط بين الأشياء في نفس الطفل، بأنّ وراء كلّ ظاهرة مسبباً ترتبط تلك الظاهرة به ويؤثّر في وجودها، فالدخان أو الإحراق سببه النار، وحركة أوراق الشجرة سببها الهواء، ثم بالتدريج ينتقل معه من مجرد عملية الربط بين الأشياء إلى عملية الربط بين خصوصيات الأشياء وسببها، بمعنى أن يجعله يدرك أنّ طبيعة الشيء وخصوصياته وصفاته تؤشّر إلى طبيعة المؤثّر في وجود ذلك الشيء، مثلاً: إذا رأينا خطأً سيئاً نعرف أن الكاتب ليس ماهراً، وإذا رأينا رسماً عادياً نعرف أن الذي رسمه ليس فناناً ماهراً... إلخ. وهكذا يمهّد الاعتقاد بقانون السبيبة العام الطريق بشكل قويٍّ للإيمان بالله تعالى. وهذا ما نلمسه في منهج أهل البيت عليهم السلام⁽⁹⁾.



**من المهم أن نقدم
للطفل فكرة الموت
بنحو وجودي يرتبط
باستمرار مسيرة الحياة**

* **تنمية النزعة الحسية التجريبية**
إن الإنسان بشكل عام كائن حسي أكثر منه عقلياً، فكيف
بالطفل؟ وهذا يعني -على حد تعبير الشهيد الصدر- أنَّ
الحس أقدر على تربية الإنسان من النظر العقلي المجرد،
ويحثّل من جانب وجوده وشخصيته وأبعاد مشاعره،
وعواطفه وانفعالاته أكثر مما يحثّل العقل»⁽¹⁰⁾.

وتنمية النزعة الحسية الاستقرائية عند الطفل تعني تعريف الطفل
على الكائنات والظواهر التي تحيط به في عالم الطبيعة والعناصر التي
تتكون منها، والنظم التي تحكمها وترتبط بين عناصرها وأجزائها بنحو
هادف لا أعمى، وأنَّ هذه الأشياء قد صمّمتها خالق عالم حي قادر مريد
وحكيم.

* تدريب الطفل على العبادات

من أساليب تنمية حس الإيمان بالله عند الطفل هو تمرينه في سن التمييز (7 سنوات وما بعدها) على الأفعال العبادية كالصلوة وغيرها. يقول الشيخ محمد تقى فلسفى: «قد لا يفهم الطفل العبارات التي يؤدىها في أثناء الصلاة، ولكنه يفهم معنى التوجّه نحو الله، ومناجاته، والاستمداد منه، بكل جلاء. إنه ينشأ مطمئنًا بالبال مستندًا إلى رحمة الله الواسعة وقدرته العظيمة»⁽¹¹⁾.

* معرفة الحياة بعد الموت

يَكْثُرُ أَنْ يَسْأَلُ الطَّفَلُ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ طَفُولَتِهِ: أَيْ مِنْ سَنِ السَّادِسَةِ وَمَا فَوْقَ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ أَيْنَ هُوَ؟ وَهُلْ سَيَعُودُ؟ كَيْفَ نَرَاهُ؟ مِنْ الْمَهْمَمِ أَنْ نَقْدِمَ لِلطَّفَلِ فَكْرَةَ الْمَوْتِ بِنَحْوِ وَجْدَىٰ يَرْتَبِطُ بِاستمرار مسيرة الحياة، وَأَنْ نَصُورَ لَهُ الْمَوْتَ كَغُرُوبِ الشَّمْسِ فِي نَشَأَةٍ، لِتَشْرُقِ هَذِهِ الشَّمْسِ فِي نَشَأَةٍ أُخْرَىٰ فِيهَا حَيَاةٌ أَجْمَلُ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ حَيٌّ يَرَانَا وَيَسْمَعُنَا وَيَإِمْكَانُنَا أَنْ نَحْدُثَهُ، وَأَنْ يَزُورُنَا وَيَطْمَئِنَّ عَلَىِ أَحْوَالِنَا.

وَيُمْكِنُ الْاسْتِعْانَةُ فِي تَقْدِيمِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ بِاستِخْدَامِ الْأَسْلُوبِ الْقُرَآنِيِّ بِالْتَّمْثِيلِ الْحَسِّيِّ بِصُورٍ مِنْ عَالَمِ الْطَّبِيعَةِ، عَنْ كِيفِيَّةِ نَزُولِ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَإِحْيَاءِ الْأَرْضِ وَنَبَاتِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَيِّتَةً، وَيُعَقِّبُ ذَلِكَ بِقُولِهِ: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾⁽¹²⁾، أَوْ: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾⁽¹³⁾...

وَمِنْ الْمَهْمَمِ أَيْضًا، تَقْدِيمُ يَوْمِ الْمَعَادِ وَعَالَمِ مَا بَعْدِ الْمَوْتِ مِنْ خَلَالِ تَصْوِيرِ الدِّينِ عَلَىِ أَنَّهَا مَدْرَسَةٌ يَقْدِمُ فِيهَا إِلَيْنَا الْامْتِحَانُ، وَأَنَّ عَالَمَ مَا بَعْدِ الْمَوْتِ هُوَ يَوْمُ حِصَادِ نَتَائِجِ الْامْتِحَانَاتِ وَالْمَحَاسِبَةِ لِلنَّجَاحِ وَالرُّسُوبِ وَالثَّوَابِ وَالْعَقَابِ.

الهَوَامِشُ

- (10) موجز في أصول الدين، الشهيد محمد باقر الصدر، ص.224-225.
- (11) الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقى فلسفى، ج.2، ص.150.
- (12) ﴿فَوَلَّنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَثْنَا بِهِ خَيَّاتٍ وَخَبَّ الْحَمِيدِ * وَالْكَلْمَانَاتِ لَهَا طَلَعٌ نَضِيدٌ * رُزْقُ الْعِيَادِ وَأَخْتَنَا بِهِ يَلْدَةً مِنْتَهَا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق: 11-10-9).
- (13) ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا فَتَشَرُّ سَمَاءُ فَسُقْنَاهُ إِلَيْنَا مِنْ قَاهِنَاتِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِنَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (فاطر: 9).
- (1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج.2، ص.622.
- (2) ربى الأربع ونصوص الأبيات، الزمخشري، ج.3، ص.5.
- (3) التوبى، الصدوق، ص.231. لَقَدْ سَلَكَ أَنَّمَا أَهْلَ الْبَيْتِ الْعَلِيِّ هَذَا الْمَهْمَمَ فِي التَّبَيْبِ الْعَقَالِيَّةِ، رَاجِعٌ حَوْارِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الرَّجُلِ الَّذِي انْكَسَرَ بِهِ السَّفَيَّةُ فِي الْبَحْرِ.
- (4) من لا يحضره الفقيه، (م.س)، ج.1، ص.281، ح.863.
- (5) الجامع الصغير، السيوطي، ج.1، ص.51.
- (6) الكافي، الكليني، ج.6، ص.48.
- (7) بعض الروايات وإن كان وارداً في الأحاديث أو الشياب، إلا أنَّ فهم عدم الخطورة قریب جداً بالأولوية القطعية؛ لأنَّ نفس الطفل أسرع إلى الانفعال.
- (8) الأہلی، الطوسي، ص.650.
- (9) سلسلة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن إثبات الصائم، أجاب: «البصرة تدل على المصبر». وأشار الأقدم تدل على المسير...». بحار الأنوار، المجلسي، ج.3، ص.55.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ نَعْمَةٌ وَمِنْهُمْ

مَنْ يَنْظَرُ وَمَا بَدَلُوا تَبَدِيلًا

(الأحزاب: 23)



مؤسسة الشهيد

ويظل قلب العاشق يبحث
عن طريق إلى معشوقه، بين
سجدة في محراب وتفكير في
الحياة، وقصة رؤيا في حضرة
الإمام الرضا عليه السلام. ألقى أكرم
على مسمع عالم جليل أمنيةً
بأن يحظى بعمل يقربه إلى الله
تعالى، فاستفاق وصوت العالم
يرن في أذنه: «عليك بالصلوة
على محمد وآل محمد».

حفظت روح أكرم الوصية
ولازمت قلبه. لم يعرف من هو
عالم الدين الذي زاره في الرؤيا
إلى أن رأى وجه آية الله الشيخ
محمد تقى بهجت، فعرفه.



شهيد الدفاع عن المقدسات

أكرم صادق حوراني

(صادق)

اسم الأم: خديجة حوراني.

محل الولادة و تاريخها: عين بعل
1984/03/05.

رقم القيد: 218.

الوضع الاجتماعي: عازب.

تاريخ الاستشهاد: 2013/11/17.

نسرين إدريس قازان



الرضي الجميل وُسِمَ
بِهِ أَكْرَمْ طَوَّالْ عَمْرَهِ،
لَا بَلْ وَحْمَلَهِ مَسْؤُلِيَّةٌ
تَجَاهُ أَهْلَهِ وَإِخْوَتَهِ

* أَكْرَمْ اسْمًاً وَنَفْسًاً *

ابن قرية «عين بعال» الجنوبية، اختارت العائلة اسمه بالقرعة بناءً على طلب جده الذي جمع الأسماء المقترحة في أوراق صغيرة، فكان الاسم المستقى من صفة للنبي الأكرم محمد ﷺ. وللمزيد من اسمه نصيب، فكان كريم النفس سخيّ الروح. رافق أكرم أبيه منذ نعومة أظفاره واتبعه كظلّه، وربما كان هذا سببًا في وعيه لعدة أمور من شؤون الحياة، فكان يفكّر كثيراً قبل أن يطلب شيئاً لنفسه خوفاً من إحراج والديه، وينتقى من الكلام جملًا واضحة لا يحتاجان بعدها إلى تبرير أو إلى رفع حزن أو إلى وعد بأشياء لاحقة في حال الرفض أو الإيجاب. هذا الرضي الجميل وُسِمَ به طوال عمره، لَا بَلْ وَحْمَلَهِ مَسْؤُلِيَّةٌ تَجَاهُ أَهْلَهِ وَإِخْوَتَهِ، فكان ابن الثانية عشرة يعمل في أيام العطل مع والده، غير عابئ بتعbur مهنةٍ ينقطُ منها عرق التعب والكد.

* صمود تموز *

كان أكرم ابن بيته متدينّة ومقاومة، ورث منها مداميك بناء شخصيّة متنزنة، واعية، ملتزمة مقاومة، فكان يرافق والده إلى المسجد، وهو من دفعه إلى الانحراف في صفوف التعبئة العامّة للمقاومة الإسلاميّة. وبين عائلته قلب صفحات لم تُشَّ سطورها بأحداث مميرة؛ فهو طالب مجتهد ملتزم مساعد لوالديه، وكان العلم، كما أغلب الناس، طموح أهله، ولطالما ألقيا على مسامعه أنه مسموح له القيام بكلّ ما يريد شرط



أن لا يؤثر ذلك على دراسته. ولكن في الثاني عشر من شهر تموز 2006م، تغير كل شيء في حياة أكرم، وقد رابط طوال الحرب في قريته، وصمد أهله أيضاً، وكانت أمّه تحضر الخبز والطعام للمجاهدين كلما تيسر لها ذلك..

كانت الحرب مفصلاً نفسيّاً أكثر منها مفصلاً حياتياً، فأكرم كان قد أنهى السنة الدراسية الثانية في الجامعة عندما بدأت الحرب. ولكن عندما انتهت، لم يذهب إلى الجامعة ليسجل اسمه في السنة الثالثة، بل بادر إلى تسجيله ضمن لائحة المتنسبين للمقاومة الإسلامية، فهو كان قد خضع لدورات عسكرية قبل ذلك، ولكن وعده لوالده بنيل شهادة في هندسة الاتصالات آخره عن حسم مشروع حسمته الحرب في نفسه.

يومها أقبل إلى والده وأخبره بخياره، ووعده بأنه لن يخذله بنيل شهادة الهندسة، فكلّ ما عليه هو نقل دراسته إلى المعهد الجامعي في جويا، وأعطاه عهداً قاطعاً بأنّ خيارة الجهادي لن يؤثر على تحصيله العلمي؛ لأنّ شهادته وعلمه يجب أن يسخّرهما في خدمة العمل المقاوم.

* لا أعمل مجاهداً، بل أجاهد

مجاهدُ كُتبَ إنجازاته بالتميز. فالالمثابة على تطوير العمل كانت شغله الشاغل. وقد عرف من العمل أنّ الأهمّ فيه التنفيذ على أكمل وجه، من دون التفكير بما يناله من تعب أو جهد أو سهر أو سفر..

حينما كانت والدته تطلب إليه أن يستريح من الركض الدائم بين العمل والدراسة، كان يستغرب قولها، فعمله في المقاومة ليس وظيفة يحدّدها بالساعات، فكان يردّ قائلاً: عملي ساحة جهاد في سبيل الله، فأنا لا أعمل مجاهداً في سبيل الله، بل أجاهد في سبيل الله..

بالصدقـةـ كانـ يـعـرـفـ أـهـلـ أـكـرمـ مـسـاعـدـتـهـ لـلـنـاسـ،ـ فـمـاـ كـانـ يـتـصـدـقـ بـهـ بيـدـهـ الـيـمـنـيـ كـانـ يـخـفـيـهـ عـنـ الـيـسـرـيـ،ـ نـاهـيـكـ عـنـ مـسـاعـدـتـهـ الدـائـمـ لـرـفـاقـهـ المجـاهـدـيـنـ.ـ ذـاتـ مـرـّـةـ قـصـدـتـ إـحـدـىـ الـجـارـاتـ وـالـدـةـ أـكـرمـ وـسـأـلـتـ عـنـهـ وقدـ بدـتـ قـلـقةـ عـلـيـهـ.ـ وـكـانـ أـكـرمـ فـلـمـاـ أـصـرـتـ عـلـيـهـ الـأـمـ بـأـنـ تـقـولـ مـاـ لـدـيـهـ،ـ أـخـبـرـتـهـ أـنـ أـكـرمـ يـؤـمـنـ لـهـ شـهـرـيـاًـ دـوـاءـهـاـ الدـائـمـ وـقـدـ نـفـدـ منـ عـنـدـهـ،ـ وـلـيـسـ مـنـ عـادـتـهـ أـنـ يـؤـخـرـهـ عـنـهـ،ـ فـقـلـقـتـ وـخـافـتـ عـلـيـهـ مـنـ أـنـ يـكـونـ قـدـ أـصـابـهـ مـكـروـهـ.ـ وـفـورـ عـودـةـ أـكـرمـ مـنـ عـمـلـهـ لـمـ نـفـسـهـ كـثـيرـاًـ عـلـىـ هـذـاـ التـقـصـيرـ،ـ وـاعـتـذـرـ إـلـيـهـاـ كـثـيرـاًـ.



* شهادة جامعية لأجل المقاومة

كان أكرم يهتم كثيراً
بالاطفال؛ لأنهم
جيل المستقبل الذي
سيحفظ نصر وإنجازات
الجيل الذي سلف

لم يقصر أكرم في تحصيله العلمي على الرغم من انشغاله الدائم وكثرة غيابه عن الجامعة، ولكنه حقّ حلم والده ونال الشهادة التي قال إنّها من أجل المقاومة، ولو لم تكن نيته نيلها لأنّها في سبيل الله، لما وُفق إليها. كان أكرم يهتم كثيراً بالأطفال، وكثيراً ما كان يوصي الجيران بالاهتمام بأسلوب تربية أولادهم؛ لأنّهم جيل المستقبل الذي سيحفظ نصر وإنجازات الجيل الذي سلف.

على الرغم من جديته العالية في العمل، إلا أن روح الفكاهة التي تميّز بها منذ صغره لازمه حتى كبر، وتنقلت معه من البيت إلى معسكرات التدريب وخنادق الجهاد. وفي أحد المعسكرات قام بعمل أضحك الحاضرين منهم مدرب صارم معروف بالجدية، فضحك كماً المتدربون، ولكنه أصرّ على معاقبة أكرم ل فعلته، فالالتزام أكرم برحابة صدر وتقبل الأمر، لكنّ مدرباً آخر لفته ذكاء أكرم الممزوج بروحية معنوية متميزة ومهارة لافتة فكتب اسم «صادق» على إحدى الشاحنات تعيريراً عن حبه له.

* تفرح يوم تلقى أهل البيت

مع بداية الحرب في سوريا، عمد أكرم إلى شرح أهمية هذا القتال وخطورة العدو التكفيري، وأنّ المقاومة لن تخفل بموازاة هذه الحرب عن العدو الصهيوني، بل هي يقظة حاضرة لأي لحظة غدر. وقد وفّقه الله للمشاركة في تحرير القصير ومطار الضبعة في سوريا حيث التقى رفقاء العديد من الصور..

في العاشر من المحرم، شارك أكرم في المسيرة العاشورائية. بدأ بجهيز أغراضه لينطلق في اليوم التالي في مهمّة جهادية؛ مهمّة عاد منها شهيداً، وقد كتب إلى والده: والذي الحنون المجاهد، أعلم أنّك كنت تتضمّن لأنّ أحصل على شهادة جامعية، ولكنّي أعدك أني سأتيك بشهادة تُفرح قلبك وتُتلّج صدرك يوم تلقى أهل البيت عليهم السلام.



كيف اختار المدرسة الأفضل لابني؟

تحقيق: نقاء شيت

ها هو العام الدراسي الجديد على وصول، والمدارس عادت لتفتح أبوابها أمام الأهالي الكرام الراغبين في تسجيل أولادهم في الصفوف الدراسية. ومع اقتراب هذه الأيام، يزداد الهاجس عند الأهل في اختيار المدرسة الأكثر كفاءةً وجدارةً لتحمل على عاتقها تأسيس جيل شبابي ملتزم دينياً، واعٍ ومثقف. فـأي المدارس هي القادرة على تأسيس جيل بهذه المواصفات؟ في محاولة من مجلة «بقية الله» لمساعدتكم في اختيار الأفضل لأطفالكم من بين المدارس، قمنا باستطلاع عام لنرى كيف يختار الأهل المدرسة لأبنائهم، وما هي الأولويات التي يبحثون عنها في المدرسة. بعدها حملنا آراءهم وتوجّهنا بها إلى خبراء تربويّين.



* العلم للمدرسة

سناء (ابنها في المرحلة الابتدائية)، تقول: «إن المدارس الإسلامية لا تهتم باللغة الأجنبية بشكل كافٍ ومشجع لنسجّل الطلاب فيها، على عكس اهتمام المدارس غير الإسلامية التي تهتم بذلك».

محمد (ابنته في الصف التاسع أساسى) يرى أن المستوى التعليمي في بعض المدارس الخاصة أفضل، وقد اختارها أيضاً لأن ابنته لديها امتحانات رسمية في نهاية العام.

أما والدا فادي (ابن الحادية عشر عاماً)، فلم يحبّذ المدارس الإسلامية؛ لأنّها تهتم بالدين أكثر من اهتمامها بالعلم، ويخرج منها الطالب «محقّداً دينياً» !! كما عبر والده. وهذا، برأيه، لا يسمح له مستقبلاً بالتكيف مع المجتمع بشكل عام !!

بينما تقول سومن (ابتها طالبة في المرحلة الثانوية): «إن المدارس الإسلامية غير مجهزة بمراقب تعليمية كافية، كمخبرات العلوم والتكنولوجيا والمعلوماتية وغيرها». وبما أن ابنته مقبلة على مرحلة جامعية فهي تفضل أن تتلقى التعليم التطبيقي المراافق للنظري خلال دراستها.

وعند سؤالنا لهم عن كيفية تحصيل أبنائهم المسائل الدينية التربوية، اعتبروا أن ذلك يمكن أن يتم عبر الأهل أو من خلال دروس دينية خاصة في المنزل.

* الدين أساس في اختيار المدرسة

من جهة أخرى، كان هناك فئة تؤيد تسجيل أولادها في المدارس الخاصة الإسلامية، منها فاطمة (ابنها في المرحلة الابتدائية) التي قالت: «يسعدني أن يعود ابني من المدرسة مردداً الأدعية والسور القرآنية، ويتعزّز إلى اللياقات الاجتماعية والأداب الإسلامية. يشعرني هذا بدور تكاملّي تقوم به المدرسة مع دورنا كأهل، ولا تُسبّب تعارضًا في شخصيّته...». أما رشا، وهي مدرسة خصوصية، فقد أخبرتنا



أنّها تلاحظ فرقاً واضحأً بين طلاب المدارس الإسلامية وغيرها من المدارس؛ قائلة: «لا يمكن إغفال قدرات الطالب الذهنية واستعداداته، فبعض طلاب المدارس الإسلامية متّفوق بشكل لافت على نظرائه في المدارس الخاصة»، ذاكراً أن البرامج التعليمية تكاد تكون متشابهة في الأسلوب والمنهج والمستوى اللغوي بين المدارس الإسلامية وغيرها. فيما التفت عمار (ابنه في البريفيه) إلى ملاحظة هامة، قائلًا: «إنّ أبناءنا يقضون وقتاً طويلاً في المدرسة مع الأساتذة والمربيّن وزملائهم، وهم يتطبّعون بطبع زملائهم ومعلمّيهم أكثر من أسرهم أحياناً؛ لذلك أحرص أن يكون الدين سمة أساسية محترمة في مدرستهم. فالدين منهج حياة وقيم تمارس عملياً». وعن فارق اللغة أو الكفاءة العلمية، يجيب مصطفى (والد لأبناء في المرحلة الابتدائية والثانوية): «إنّ نتائج التفوق في لبنان وثيقة واضحة في نسبة تفوق طلاب المدارس الإسلامية التي بلغت نسبة النجاح في معظمها 100%».

* المدارس الإسلامية رسالة وعلم

قامت مجلة «بقيّة الله» بإجراء مقابلة خاصة مع مدير الإشراف في المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم (مدارس المهدى ﷺ)، الدكتور غالب العلي ومع المرشد الديني في المؤسسة الشيخ محمد الحمود؛ لتسلّط الضوء على هذا الموضوع من خلال رؤية إسلامية وتعلّمية. تعمل المؤسسة على محورين: تربية المتعلّم وتنقيه من الناحية

الدينية؛ باعتبار أنّ طابعها دينيٌ إسلاميٌ، وتعليم المناهج التربوية الدراسية». هكذا بدأ الدكتور غالب العلي كلامه.

«في شقٍ تربية المتعلم، تسعى المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم، إلى تزويد الطالب بكلّ ما له علاقة ببناء شخصيّته الصحيحة في المجتمع».

هذا البناء ينقسم إلى فروع بحسب الدكتور العلي، «البعد العقائديّ، البعد الإيمانيّ، البعد الانفعاليّ للشخصية. وبالتالي ترکز المدارس الإسلامية على تنمية الأخلاق لدى الطالب، وتعزيز التعاليم الدينية لديه، وإرشاده، في هذا السياق، إلى البحث عن الكفاءات وتطورها عبر أنشطة مختلفة».

أما في ما يتعلق بتعليم المنهج التربويّ، فإنَ المدارس الإسلامية، بحسب الدكتور العلي، مجهزة بكلّادر تعليميٍ يخضع بشكل دائم لدورات تدريبيّة بهدف تطوير أدائه بحيث يواكب التحديات التي تطرأ على الطرق التعليمية. كما إنَ البناء المدرسيٍ مزود بما يلزم من المكتبات ومختبرات العلوم والتكنولوجيا والمعلوماتية وغيرها؛ ما يساعد الطالب على اكتساب المناهج بشكل أفضل ويمنحه فرصة التطبيق على الأرض. إضافةً إلى أنَ المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم تراعي البعد التدينيٍ خلال وضع المناهج؛ أي أنه حين يريد المعلم أو التربويٍ إعطاء نموذج قصصيٍ أو أمثلة تعليميّة تربوية للطلاب، يجب أن تلائم التعاليم الدينية ولا تتنافى معها.

* المدارس الإسلامية تفوق وتألق

وخلال ردّه على كلام بعض أولياء الأمر عن المستوى التعليمي المتوسط أو المتدني في المدارس الإسلامية، ولا سيما من ناحية اللغة الأجنبية، يورد الدكتور العلي «أنَ طلاب هذه المدارس يحرزون نتائج مبهرة ومتألقة، لا سيما في الامتحانات الرسمية، وتصل نسبة النجاح إلى 97% في الامتحانات الرسمية، وتقديرات ما بين الممتاز والجيد إلى نسبة 40% أو أكثر، وهذه نسبة لا يستهان بها».

الدكتور غالب العلي



كما إنَّ معظم طلابنا من الخريجين
يجتازون امتحان اللغة في الجامعات
الخاصة، دون الحاجة إلى الخضوع لدورات
تدريية.».

في ختام حديثه، ينصح الدكتور غالب العلي
الأهل بالنظر إلى جانبيين في اختيار المدرسة لأولادهم،
أولاً: إلى مدرسة تقدم لهم التعليم الأنسب لمستقبل أفضل،
ثانياً: اختيار المدرسة التي تحافظ على أخلاقيات الطالب وحسن
سلوكه، وتزرع داخله تعاليم تتناسب مع دينه ومجتمعه، قائلاً في
النهاية: «كما نهتم بتأمين الحياة الدنيوية الأفضل لأطفالنا، لنفكِّر أيضاً
في حياتهم الآخرة، ونختار لهم مدرسة تمهد لهم الطريق السوي ل تلك
الحياة.».

* المدرسة والقيم الدينية

في الشق الديني، أشار فضيلة الشيخ محمد الحمود إلى أهمية
الحرص على دورٍ تكاملٍ للمدرسة مع الأهل في تنشئة الطالب دينياً
وأخلاقياً، فالمدرسة بمثابة البيت الثاني للمتعلم، ولها دورُ أساس في
التوجيه وغرس القيم، ورعاية الشؤون الدينية ونشر الأخلاق والثقافة
الإسلامية، وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة ومحاربة الأفكار الهدامة،
وإشعاع الجانب الروحي والوجداني لدى الطلاب. مضيفاً قوله للإمام
الخامنئي عليه السلام: « علينا أن نهتم بالدرجة الأولى في بناء وتشكيل البعد
الروحي للأطفالنا».



الشيخ محمد الحمود

ومن المعلوم، بحسب فضيلته، أنَّ المدارس الإسلامية تهتم بمسألة التكليف بشكلٍ خاص؛ لما يحتلُّه هذا الموضوع من أهمية كبيرة في الإسلام والثقافة الإسلامية، حيث يقول الإمام الخامنئي قائظله، وبحسب فضيلته دائمًا: «إنَّ حفل التكليف في الحقيقة هو حفل تشرف الإنسان بساحة اللطف الإلهي وتوجُّه الله سبحانه إليه، فاعرفوا قدر ذلك».

* المدرسة تطبع هويتها على طلابها

من الضروري أن يكون هذا الوسط التعليمي بيئَة صالحة، تنمو فيها بذور الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة، وتعطي ثماراً تشَكِّل صلاحاً للفرد والمجتمع. والمعلم هو قدوة للمتعلمين. فإذا كان المتعلم في مدرسة علمانية لا هوية دينية لها، سيعيش صراعاً بين البيئة البيتية الإمامية وبين المدرسة، التي لا اعتبار للدين في تعاليماها ومنهاجها. وهذا يشكُّل خطراً على فكر التلميذ وسلوكه، والأهل يتحملون المسؤولية أمام الله في ذلك.

* رسالة أخيرة للأهل

ينقل الشيخ الحمود قولَّاً لرسول الله ﷺ جعل فيه تعليم الطفل باباً من أبواب الرحمة الإلهية للأب، حيث قال ص: «رحم الله عبداً أعزَّان ولده على بره؛ بالإحسان إليه، والتَّالِف له وتعليمه وتأديبه»⁽¹⁾.

ويختتم بقوله: إنَّ أهمل الوالدان أمر تربية أولادهما فالعقاب ستكون وخيمة. فكما يُروى بحسب فضيلته، أنَّ النبي ﷺ نظر إلى بعض الأطفال، فقال: «ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم! فقيل: يا رسول الله من آبائهم المشركين؟ فقال ص: لا، من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّموا أولادهم منعوه، ورفضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا. فأنا منهم بريء، وهم مني براء»⁽²⁾.

الهامش

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا التورى، ج 15، ص 169.

(2) م.ن.، ص 164.



صندوق صغير أجره كبير

تحقيق: زهراء عودي شكر



هو صندوق صغير يجلس في زاوية، حيث يتقدّم به أهل المنزل صباح كل يوم ربما، أو قبل كل سفر، وأحياناً درءاً لحُلْمٍ مزعجٍ، فيتوّجّس صاحبه أن يتحقق... لكن غالباً ما نتفقّد ونخاف نعلم أنه صندوقٌ يختلف عن أي صندوق آخر؛ لأنّ ما نضعه فيه لا نصرفه في حياتنا، بل نذخره رصيداً مؤجاً، ثواباً للآخرة، وكلّنا ثقة أنه مهما قلّ أو كثُر، سيسقط في يد الله، وإن كان في منزّلنا لكتّه صندوقٌ لله.

في هذا التحقيق سنقوم بجولة على منازلنا، بمناسبة أسبوع الصدقة⁽¹⁾، لنضيء على أهمية وضع «صندوق الله» فيها، وما هي آثار ذلك تربوياً واجتماعياً.

* الصدقة حاجة ومبادرة إنسانية

الصدقة هي مبادرة إنسانية جليلة، تكمّن عظمتها في نسج علاقة روحية وعبادية بين الإنسان وربّه توخيًّا للتقرّب منه. وفي معرض الاطلاع على موضوع الصدقة يلفتك مساحة الاهتمام الواسعة التي أولاهما الإسلام لهذا التشريع العبادي، فأورد فيها الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ وذلك لعظمة فضلها وثوابها، ولأبعادها



الاجتماعية والاقتصادية والتربيوية التي تعمل على تهذيب النفس، من خلال بث روح التكافل بين أفراد المجتمع في خطوةٍ لصهر الأنانيات المبالغة في بوتقة العبودية.

وحاجة المتصدق إلى الصدقة تفوق حاجة الفقراء إليها، لما لها من آثار غبية ومنافع وأجر وتوفيق ورزاً.

تختلف كيفية التصدق المادي ما بين وضعه في صندوق صدقات تابع لجمعية خيرية ما، أو تحصيص مبلغ شهري تحت مسمى الصدقة، أو التصدق مباشرة على من ألمّ به الحاجة.

* لماذا تتصدق؟

من خلال جولة سريعة بين الناس وعلى موقع التواصل الاجتماعي نتلمس أهمية الصدقة في حياة الكثيرين. أما الإجابة الشائعة عن السؤال: لماذا تتصدق؟ فكانت مقتصرةً على قول الرسول ﷺ: «الصدقة تدفع البلاء».

مع إشراقة الصباح، وقبل التوجّه إلى العمل، يوزع السيد طلال ما تيسّر من مال ما بين صندوق الصدقات وقحة دعم المقاومة، ويحدّثنا عن الصدقة قائلاً: «ليس هناك أفضل من أن تبدأ نهارك بالصدقة، فهي تدفع السوء وتظلّ المتصدق يوم القيمة». يُضيف: «وصدقني تتوزّع على جهات خمس: نفسي وأولادي وأرحامي وأمواتي وصاحب الزمان ﷺ».

ولطالما استوقفتني مبادرات تصدق الأطفال وإجاباتهم البريئة ووعيهم لما يقومون به وإدراكهم لآثاره. فهذه فاطمة (5 سنوات)، اعتادت التصدق منذ طفولتها المبكرة، حيث كانت والدتها تطلب منها وضع الصدقة بيدها في الصندوق وتحدّثها عن ثوابها. وبخجل الأطفال تجيب عن تساؤلاتي قائلاً: «نحن نجمع المال للفقراء، وأنا أتصدق لكي يرضي الله عنّي».

وإن كانت الصدقة عادة يومية عند كثيرين، إلا أنها ترتبط بأعمال مصيرية عند آخرين، أو تيسير أمر أو قضاء حاجة وما إلى ذلك...»

* للصدقة آفاق رحبة

على طالب جامعي يربط التصدق بالتوفيق الإلهي قائلاً: «جرت العادة أن أتصدق في حالات معينة، مثلًا عند الامتحانات أو الخروج في رحلة أو طلب حاجة... وأحياناً أتصدق دون مناسبة حسب توفر المال لدي».

ليس هناك أفضل من
أن تبدأ نهارك بالصدقة،
 فهي تدفع السوء وتظلّ
المتصدق يوم القيمة



في حين يجمع أحمد كلّ ما يحصل عليه من نقود معدنية في سيارته ويتصدق بها معلقاً: «انطلق مفهوم الصدقة عندي من هذه الفئة النقدية، فلا أنسى حتّى مندوبي الجمعيات الخيرية للناس بالقول: تصدّقوا ولو باليسير، حتّى لو كانت 250 ل.ل. مش مشكلة».

وأكثر ما لفتني وأثّر بي تلك الوالدة التي كانت تقول إنّها تدفع الصدقة بنية تحسين أخلاق أبنائها؛ إذ أرشدتنا إلى آفاقٍ جديدة للصدقة بعيدة عن المنفعة الشخصية المادية.

* في بيتنا صندوقٌ صغيرٌ

تنتشر صناديق الصدقة في المنازل والمحال والمؤسسات التجارية والأماكن العامة بشكل ملحوظ. وتهدّف المؤسسات الخيرية من خلالها إلى تبسيط فكرة الصدقة وتسهيل بذل الناس لها، ولو بوضع مبالغ صغيرة؛ لما في ذلك من أثر معنوي وتربيوي وديني.

لكنّ المهم أن نثق ونطمئن إلى الجهة التي تجمع الصدقات، حتّى تؤدي الأمانة بإيصال المال إلى أهله، خصوصاً في وقتنا الراهن الذي كثر فيه الخداع والتضليل تحت عناوين الدين والجمعيات الخيرية. فقد شاع وجود بعض الصناديق في المحلات والتي يذهب ريعها إلى بعض الحركات التكفيرية الإرهابية، تحت مسمى العمل الإسلامي أو الصدقات.

* إمداد الإمام الخميني نموذجاً

تتعدد أشكال وسميات صناديق الصدقات التي تنتشر في المنازل والمحال والأماكن العامة، ولكن أكثر ما يلفت بينها هو ذاك الصندوق الحديدي الأزرق الذي تلحظه ربّما أينما كنت، حتّى في الطرقات. وهذا الصندوق يعود إلى جمعية لجنة الإمام الخميني ظهرت، التي حظيت، حسبما أخبرنا مدير قسم الصدقات في منطقة بيروت الحاج «علي صفوان»، بهذا القبول الكبير بين الناس بسبب ثقتهم بها وبعملها الصادق والمخلص منذ نشأتها عام 1986 م في لبنان، إضافة إلى حرصها على صرف الأموال الشرعية للمستحقين، ولعلّ وصول عدد الحالات المستفيدة من صناديق الخير هذه، إلى 10650 عائلةً، وتتكلّل 4050 يتيمًا تقريباً، دليل على فعاليتها في سدّ هذه الحاجة الاجتماعية».





يستكمل الحاج على حديثه قائلاً: «إِنَّ الْجَمِيعَةَ تَعْمَلُ مِنْذَ نَشَأْتُهَا عَلَى إِحْيَاءٍ وَنَسْرَةٍ سُنْنَةِ التَّصْدِيقِ».

* رعاية من لا معيل له

يرى الحاج صفوان أن صندوق الصدقة مفيد جداً، خصوصاً في المنازل؛ نظراً إلى أمور عدّة: «أولاً، يساعد على تذكير المؤمنين بالصدقة. ثانياً، قد يخجل الإنسان من التصدق بمبلغ صغير من المال ولكن وضع هذا المبلغ في الصندوق مباشرة لا يسبب الإحراج له. ثالثاً، وجود صندوق بين يدي المتصدق لا يلغى التصدق المباشر إذا أراد ذلك».

وكون جمعية الإمداد هي الراعية لهذا الصندوق، ونظراً إلى القيام بعملها تحت شعار (رعاية من لا معيل له ولا كفيل)، «تتصدى من خلال استراتيجياتها العملية المتنوعة في الأشكال، لرعاية آلاف المستضعفين والأيتام والعجزة والمرضى والأرامل وغيرهم من أبناء مجتمعنا».

* إحياء أسبوع الصدقة

ويلفت الحاج على صفوان إلى أن: «جمعية الإمداد تولي أهمية كبيرة للمناسبات الدينية وتقوم بحملات واسعة لجمع التبرعات خلالها. وبما أثنا على مشارف أسبوع الصدقة الذي يخلد ذكرى تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم، تعزيز الجمعية المناسبة عبر الاحتفاء بها بإقامة الندوات والأنشطة المتنوعة التي تقام في جميع المناطق، كإقامة حواجز المحبة على

الطرقات، وتوزيع المزيد من صناديق الصدقات بين الناس ومنهم طلاب المدارس، لترسيخ التصدق كأسلوب حياة لديهم منذ الطفولة». عن رسول الله ﷺ: «ما نقص مال من صدقة». وليست الصدقة فرضاً على الأغنياء فقط، بل إنها منوطبة بكل أفراد المجتمع. وفي أسوأ الأحوال المالية يمكن للمرء التصدق على أخيه المؤمن بأشكال أخرى، إذ إن الابتسامة صدقة، وحسن الحديث صدقة، والدعوة للمسلم بظهور الغيب صدقة أيضاً.

الஹامش

(1) 24 من ذي الحجة، ذكرى تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم في رکوعه، الذي أعلنه الإمام الخميني عليه السلام بدأية أسبوع الصدقة





تعلقٌ برفاق سوء

مشكلتي

ديما جمعة فواز

السلام عليكم، اسمي طه، عمري 17 سنة، حيיתי هادئة حيث أعيش مع أمي وأختي في منزلنا في بيروت، بينما والدي مسافر ويأتي في السنة مررتين أو ثلاثاً. لدلي صديقٌ كنت أعتبره من أفضل أصدقائي، أثق به وأحبّ أسلوب تعاطيه مع الأمور، أرى أنه يعرف الكثير عن الحياة، فرغم أنه في مثل عمري إلا أن الأماكن التي يزورها، والناس الذين يعرفهم، والقضايا التي يطّلع عليها، تشير إلى أنه ليس مجرّد شابٍ في المدرسة. بعد زياراته المتكررة إلى منزلنا، وتعارف أمي إليه، تفاجأت حين طلبت مثني الابتعاد عنه، وقالت إنّها لا ترتاح له. ربما أنا معتادٌ على ما يتفوّه به أحياناً من كلامٍ نابٍ، ولكنّي أعتبر أنه يقوم بذلك عن غير قصد منه، وهو أحياناً يقوم ببعض الأمور التي يعتبرها المجتمع غير سليمة، ولكنّ ذلك نتيجة شجاعته وحبّه للمغامرة.

كنت أعاني، منذ أيام، من صداع شديد، فالتحقت به، وحين رأى كم أشعر بالتعب والألم عرض عليّ سيجارة حشيش، وأكّد لي أنها تساعده على التركيز في الدراسة، وتمدّه بالنشاط، وأنّها لن تضرّني. ترددت في قبولها بادئ الأمر، وأخبرته أنّ عليّ أن أسأل إن كانت حلالاً أو حراماً، فبدأ يؤكّد أنّ تدخينها مرة واحدة لن يعتبر جريمة، كما اعترف لي أنه منذ أشهر يدخّنها ولم يحصل له أيّ مكرر، ومع ذلك لم أوفق.

تركته وعدت إلى المنزل وأناأشعر بالحزن والقلق. لا أعرف ما هو واجبي تجاهه، هل أتركه ضحية هذا التعاطي أم أنقذه؟ وكيف أنقذه لأنّي أخشي عليه الوقوع في تعاطي المخدرات أو إدمانها؟ ساعدوني أرجوكم..



الدليل

الصديق طه، نشكر ثقتك
بنا، ونود أن نعبر لك عن فخرنا
بوعيك المميز، الذي لولاه
لكنتاليوم ربما ضحية من
ضحايا الإدمان، ولكن غرفت
في دوامة، إذا دخلتها لن تجد
سيلاً سهلاً للخروج منها..

سنقدم لك مجموعة حلول نتمنى
أن تساعدك في اتخاذ القرار الأنسب.

1- بدايةً، لا داعي إلى أن تسارع إلى التخلّي عن صديفك، وحاول أن تساعده دون أن تتأثر به، وبطريقة مدروسة.

2- تحدّث معه، كُن صبوراً ولا تتوقع أن يستجيب لك من أول مرة، ناقشه بهدوء وأظهر اهتمامك لأمره، شارحاً له مدى تأثير ما يتعاطاه على صحته.

3- شجّعه على التحدّث عما يفكّر فيه، وأخبره أنك مستعدّ دائماً للاستماع إليه وحفظ أسراره. حاول أن تكسب ثقته، وتجنب أن تصدر أحكاماً على تصرّفاته أو تنتقده.

4- تبّهه أن تعاطي الحشيش وغيره محظّ شرعاً، وأنه بهذه العمل لا يخسردنياه فحسب، بل يخسر آخرته أيضاً، ولكن باب التوبية مفتوح ولا زالت الفرصة سانحة للتغيير وباستطاعته فعل ذلك فالأمر ليس صعباً.

5- استشر مراكز تخصصية لمعالجة المدمنين للتعرّف على أهمّ أساليب وطرق مواجهة الإدمان والتغلب عليه.

6- تواصل مع طبيب مختصّ، واستفسر منه عن أهمّ البرامج العلاجية التي قد تساعد صديفك.

7- لا تجعل تعاطي صديفك لهذه الأمور يؤثّر عليك، كما يؤثّر عليه وعلى دراسته. لذلك ينبغي لك أن تفصل مسؤولياته عن مسؤولياتك، وتتساعد دون أن تتأثر به.

8- راقبها، وفي حال شعرت أنه مدمّن بالفعل، لا بدّ حينها أن تخبر شخصاً يتحلى بالوعي من أسرته، ليتدخل ويُجبره على الخضوع للعلاج.

في الختام، احرص على عدم إطلاع أحد على تفاصيل تخصّ حالة صديفك، فقد أمرنا الله تعالى بالستر.

ملاحظة: هذه الإرشادات لا تناسب بعض الأشخاص إما لصغر سنّه أو لأسباب أخرى، وعندها ننصح بالابتعاد عن هذا الشخص والدعاء له بالشفاء والهداية.



الحب في القلب

وضعت روان المنديل الأسود على رأسها دون اكتتراث لخصلات الشعر التي ظهرت فوق جبينها، أضافت بعضاً من أحمر الشفاه الباهت، بينما كانت ترمقها ابنة أختها ياسمين، ذات السنوات السبعة بإنعجاب، همست الصغيرة: «لماذا تضعين الوشاح على رأسك الليلة؟ هل تحجبين؟» أخفت صحفتها ثم جلست قرب الطفلة الخامسة: «كلا يا حبيبي، ولكني في أيام محرم أرتدي الحجاب لأقصد مجالس العزاء الحسينية، فكما تعرفين نحن نحب الإمام الحسين عليه السلام». هزت الطفلة رأسها متأثرة: «أعرف ذلك، فقد تحجبت أختي لبني في عاشوراء الماضي، قالت لأنها تحب الإمام الحسين عليه السلام كثيراً». قاطعتها روان الخامسة: «القلب هو الأهم يا صغيرتي، ليست الأفعال ولا الأقوال.. الحب الحقيقي هو في القلب!».

وسرعان ما أطلت لبني ذات الأعوام العشرة رأسها، مقاطعة خالتها: «لكنّ الحب الحقيقي إذا سكن القلب، سيكون انعكاسه واضحًا في الأفعال أيضاً». ابتسمت خالتها متفهمة كلامها الذي ظنت أنها حفظته من والدتها، ليس إلا. وأكّدت على ياسمين الصغيرة: «القلب عزيزتي هو الأهم». وهمّت بالخروج مذكرةً الطفلة ياسمين: «لا تتعبي بأغراضي الشخصية ولا تدخلني غرفتي، سأذهب إلى المجلس وأعود سريعاً».

وصلت روان إلى مجلس العزاء. وكانت بين الحين والآخر ترتفع



منديلها وتسرق النظر إلى مرآتها لتأكد من حسن مظهرها. لقد استمتعت كثيراً طوال الأعوام الماضية إلى فتيات يحاولن إقناعها بأهمية الحجاب وعدم التزيين وغيره من «الاهتمام بالقشور» كما تعتبرها، وكانت دوماً تجيئهنَّ أنَّ الإيمان في القلب وليس بالضرورة أن تلتزم بالحجاب والستر.. فهي لا تقبل أن يزيد عليها أحد في ولائها لأهل البيت عليهم السلام !



وبعد انتهاء العزاء، كانت روان شديدة التأثر، مسحت دموعها، وأضافت بعضاً من البوادة الخفيفة على وجهها، ووصلت إلى المنزل وتوجهت نحو غرفتها، ويا لهول ما رأته! كانت كل أوراقها الجامعية منثورةً على الطاولة وقد رُسم عليها دواير باللون الأحمر. وياسمين تجلس في زاوية الغرفة وقد أخرجت ألبوم صورها لتبعثرها بينما تقف لبني تراقبها دون أن تمنعها!

صاحت بصوٍّت عالٍ: «ماذا تفعلان؟ ستلالان عقاياً قاسيًا على فعلتكمَا!». قفزت ياسمين مرتعبة واختبأت بثوب والدتها التي أطلّت مع بقية أفراد الأسرة حين سمعوا صياح روان.. نظر الجميع إلى لبني بغضب شديد وهم ينتظرون أن تبرّر ما حصل. التقطت ياسمين أنفاسها المتقطعة وصاحت: «ولماذا ستعاقبني؟ أنا أحُبُّكِ!». صرخت روان من قلبها: «ماذا تقولين! أي حُبٌّ هو ذلك حين لا تسمعين إرشادي! أي حُبٌّ فارغ وтافه هذا؟».

اقتربت منها لبni وأخيراً نطقـت: «لم تفعل ياسمين شيئاً، سوى أنها عبرت عن حُبّها لك بالطريقة التي لفـتـها إـيـاهـاـ. أـلـيـسـ الحـبـ فيـ القـلـبـ فقطـ؟!ـ».



الإمام الخامنئي دام طنه يهدي ١١٥ كتاباً لمكتبة مسجد

تزامناً مع الذكرى السادسة والثلاثين لمحاولة اغتيال قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي دام طنه في السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٨١م في مسجد «أبو ذر» في طهران، أهدى سماحته ١١٥ نسخة كتاب تشمل على ٤٣ عنواناً لمكتبة هذا المسجد. ومن ضمن هذه العناوين نسخٌ من كتاب نهج البلاغة وعددٌ من القواميس العربية. وقد عُرض وثائقٌ على شاشة التلفاز بمناسبة ذكرى محاولة اغتيال سماحة الإمام السيد علي الخامنئي في مسجد «أبو ذر» في طهران، ظهرت فيه مشاهد لمكتبة المسجد. بعد أن شاهد الإمام الخامنئي دام طنه هذا المقطع من الوثائق قرر سماحته إهداء عدد من الكتب لمكتبة المسجد.

من بين الكتب أيضاً مختارات مبوبة من نهج البلاغة للسيد «عطية أبو النجا»، ميزان الحكم، كيمياء السعادة، روضة الأسرار، أسرار الصلاة، ونسخ متعددة من كتب العارف الرباني الشيخ «مجتبى الطهراني».

لا تستهينوا بلقاحات الأطفال!

أكّد علماء أمريكيون أنّهم توصلوا إلى نتائج تبيّن الآثار المترتبة على امتناع بعض الناس عن الخضوع لحملات اللقاح الجماعية المخصصة للوقاية من الأمراض الخطيرة والمعدية.

وقال العلماء: «لقد أجرينا دراسات مطولة مبنية على النتائج التي حققتها حملات اللقاح المتعددة ضدّ الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية. وبينت الدراسات أنّ تراجع عدد الأطفال الذين يتلقّون اللقاحات ضدّ الحصبة بمقدار 5% في العام فقط، يزيد من انتشار هذا الوباء بمعدل ثلات مرات». وأشار العلماء إلى أنّ ازدياد انتشار الوباء يؤدّي إلى أعباء ماديةً ومعنويةً إضافيةً على السكّان بشكل عام.



هذا ما تفعله الكلمات المتقاطعة بدماغك!



كشف فريق من العلماء البريطانيين عن

الارتباط بين حل الكلمات المتقاطعة وسلامة دماغ الإنسان.

إذ قام الباحثون باستجواب أكثر من 17 ألف شخص من الأصحاء، الذين زاد عمرهم على 50 عاماً. كما طلبو منهم حل عدد من المسائل. واتضح لهم في النتيجة أن حل المسائل الصعبة مثل الكلمات المتقاطعة، يومياً، يعمل على تحسين حالة الدماغ وزيادة نشاطه.

وقال كبير معدّي البحث، كيت ويسينيس، إن «العلماء وجدوا ارتباطاً بين كثرة حل الكلمات المتقاطعة ومدى النجاح في حل المسائل التي تتطلب تركيز الانتباه والتفكير المنطقي واستخدام الذاكرة».

وأضاف «ويسينيس» أن «قدرة المشاركون في البحث، ممن يحلون الألغاز يومياً، على حل المسائل كانت بنفس قدرة من يصغرونهم بـ 10 سنوات».

أفضل طرق الوقاية من الخرف

مع التقدّم بالعمر، يفقد الإنسان الكثير من قدراته الذهنية والمعرفية بسبب التلف الذي تعرّض له خلاياه العصبية وخلايا الدماغ، فما هي أفضل الوسائل للوقاية والتقليل من أعراض الخرف وضعف الذاكرة؟

حول هذا الموضوع قال فريق من العلماء التابعين لجامعة كامبردج البريطانية: «أظهرت دراساتنا الأخيرة أن نحو 35% من حالات الخرف وضعف الإدراك الذهني يمكن تفاديه

عن طريق تغيير نمط الحياة اليومية، وذلك بإيلاء المزيد من الاهتمام للرياضة والنشاطات البدنية التي تحسّن من عمل القلب والشرايين، وتسمح بوصول كميات أكبر من الدم والأوكسجين للدماغ، بالإضافة إلى الاهتمام بالقراءة وممارسة التمارين الذهنية كحل الكلمات المتقاطعة والمسائل الحسابية التي تحقّق نشاط الدماغ».





طرح سؤالاً مميّزاً ففاز بهاتف ذهبيٌّ

قررت شركة «Caviar» الشهيرة بصناعة إكسسوارات الهواتف الفاخرة إهداء هاتف ذهبيٍّ لشاب طرح سؤالاً مميّزاً على الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال حواره السنوي الدوري مع المواطنين الروس. الهاتف هو (آيفون-7) مطلية بالذهب، وعليه صورة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تقدر قيمته بثلاثة آلاف دولار أمريكي.

يذكر أن بريليب طرح على بوتين سؤالاً خلال حواره المباشر مع المواطنين، والذي جرى في 15 من يونيو 2017م، قال فيه: «لماذا لا تتم مكافحة الفساد بشكل فعال في البلاد؟»، وكذلك تحدث عن رأيه في العديد من القضايا الداخلية التي تتعلق بالمواطنين الروس.

النسيان يجعلك أذكي

كانت مشكلة النسيان وعدم القدرة على التذكر دليلاً على فشل الدماغ، ولكن دراسة جديدة وجدت أنَّ أدمنتنا تعمل بنشاط لنسيان الذكريات والاحتفاظ بالمعلومات الهامة فقط.

ووجدت الأبحاث أنَّ النسيان يُعد هاماً كما التذكر؛ وذلك لسبعين: الأولى: يسمح النسيان للدماغ بالتخلي عن المعلومات القديمة أو الخاطئة؛ ما يجعل من الأسهل التكيف مع المشاكل الجديدة.

والثانية: يخلق النسيان حاسوباً مبسطاً من المعلومات في الدماغ، حتى يتمكّن الأشخاص من اتخاذ القرارات الحاسمة، بدلاً من التركيز على تفاصيل محددة، بالإضافة إلى تحرير مساحة أكبر للحصول على معلومات هامة.



الموسيقى قد تعرّضك للخطر أثناء القيادة!



أظهرت دراسة أُجريت مؤخراً أن الأصوات الصادرة من المركبات الصوتية في الجهة الخلفية من السيارة تقلل إلى حدٍ بعيدٍ من قدرة السائق على التركيز وتهدّد من سرعة رد فعله. وانْتَهَجَ من خلال الدراسة أنّ سرعة رد الفعل تتبايناً كثيراً إذا تمّ النظر في اتجاه مخابير لمصدر الصوت، وعند ذلك يزداد نشاط الدماغ إلى حدٍ كبير. وهذا يعني أنّ الدماغ يحاول، بصعوبة، التغلب على عدم تطابق الانتباهين السمعي والبصري. وقالت الباحثة ماريا تشيت، المشاركة في الدراسة، إنّ «من المثير للدهشة أنّ انحراف النظر بضع درجات عن مصدر الصوت، يؤثّر بهذا القدر على نشاط الدماغ».

وقالت «تشيت» إنّ الظاهرة التي اكتشفتها مع زملائها قد تؤثّر سلباً على أداء المهام التي تتطلّب تركيزاً فائقاً، وردود فعل سريعة؛ حيث يتأثّر بذلك، بالدرجة الأولى، السائقون الذين يستمعون إلى الموسيقى أو الراديو أثناء قيادة مركباتهم.

قفاز كهربائي للمكفوفين

كشف العلماء عن قفاز كهربائي يمكنه تحويل لغة الإشارة إلى رسائل نصيّة لتعزيز قدرة الصمّ والبكم على التواصل مع الآخرين. وضمّن القفاز لمساعدة الصمّ والبكم على إرسال الرسائل إلى الذين لا يفهمون لغة الإشارة، وفقاً للمخترين. ويقوم الجهاز الذي طُور في جامعة كاليفورنيا، بسان دييغو، بتحويل 26 حرفاً من لغة الإشارة الأمريكية (ASL)، إلى نصّ يتمّ عرضه على الهاتف الذكيّ أو الكمبيوتر لمعرفة معنى الحركة.





أسئلة مسابقة العدد 312

صح أم خطأ؟

1

- أـ لا يجوز دفن المسلمين في مقابر الكفار كما لا يجوز دفن الكفار في مقابر المسلمين.
- بـ عن الإمام أبي جعفر عليه السلام : «إذا بلغ الغلام ثالث سنين، يقال له: قل لا إله إلا الله، سبع مرات».
- جـ أنس بن الرسول رضي الله عنه دولة الإسلام الأصيل ضمن الظروف الصعبة والقصيرة في مكة لعشر سنوات.

املاً الفراغ:

2

- أـ هي مبادرة إنسانية تمكن عظمتها بنسج علاقة روحية وعبادية بين الإنسان وربه توخيًّا للتقارب منه.
- بـ إنَّ الإمام يقضي ويغمرهم بطشه وعنائه، وإنْ كان حتَّى في فترة غيبته.
- جـ عندما يحصل صفاء في القلب لدى يبعث على تجَّاني وظهور أسمائه وصفاته.

من القائل؟

3

- أـ إذا قيل إنَّ الدنيا خداعة فليس لأنَّ الدنيا فاقدة لأنَّ خير ونعمَة، بل لأنَّها تخدع الإنسان بمظاهرها، ويصرف وقته لأجلها، فيغفل عن الآخرة.
- بـ نقل أبو حمزة الشمالي عنه أنه قال عليه السلام : «اغذر عالماً أو متعلماً أو أحبتَ أهل العلم، ولا تكن رابعاً، فنهلك ببغضهم».
- جـ « علينا أن نهتم بالدرجة الأولى في بناء وتشكيل الْبُعْد الروحي لأطفالنا».

صحيح الخطأ حسبما ورد في العدد:

4

- أـ أقنعوا كلَّ واحد منهم أنَّك بمقدار ما تكون مقلِّداً للغرب، ولو بدون وعي ولكن عن معرفة فأنت متقدِّم ومتحضر.
- بـ ذكر التاريخ أنَّ عدد القتلى في المدينة المنورة كان خلال سبعة أيام سبعمائة من وجوه الناس المهاجرين والأنصار وعشرون ألفاً من عامة الناس.
- جـ يسمح النوم للدماغ بالتخلي عن المعلومات القديمة أو الخاطئة؛ ما يجعل من الأسهل التكيف مع المشاكل الجديدة.

من / ما المقصود؟

5

- أـ كان يوصي الحيران بالاهتمام بأسلوب تربية أولادهم؛ لأنَّهم جيل المستقبل الذي سيحفظ الإنجازات.
- بـ لم يستطع أحد في ذلك الزمان ولا في الأزمنة اللاحقة أن يورِّد أي إشكال على شخصيته السامية وعلى تجسيده للمفاهيم والمعارف القرآنية.
- جـ لما اجتمعَت الجيوش بكربلاء لقتال الحسين عليه السلام ، جعله عمر بن سعد على رَبَع تميم وهمدان.

- ★ أسئلة المسابقة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- ★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
- الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
- مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- ★ كل من يشارك في اثنين عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.
- ★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاثة مئة وأربعة عشر الصادر في الأول من شهر تشرين الثاني 2017 بميشنة الله.

في أي موضوع وردت هذه الجملة؟

يجب الحرص على عدم جفاف الدمعة على الحسين عليه السلام، فهذه الدموع هي التي عرفت العالم بالإمام الحسين عليه السلام وهي التي حافظت على نهجه.

اختر الكلمة الصحيحة؟

إن العلاقة القائمة بين الزائر والمزور (الإمام المعصوم) هي علاقة ارتباط واستمداد وجودي، تأخذ في طريق لاصالة إلى كماله.».

- أ- المؤدة.
- ب- طاعة الولي.
- ج- الهداية

قصة ورد ذكر أصحابها في القرآن الكريم، خاضوا مواجهة كانت نتيجة إيمانهم الغيبي الذي يكون الإنسان فيه محور العملية الإيمانية الاعتقادية (**من هم؟**)

هي فعل يقوم به شخص ما، لا يقصد من ورائه كشف الغيب، وقد تظهر المصلحة فيه لاحقاً وقد لا تظهر بالنسبة إلينا، ولها دليلها الشرعي المعتبر. (**ما هي؟**)

من المقصود في هذه الآية التي يتبناها الإمام أبو جعفر عليه السلام في قول الله تعالى:

﴿كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: 43)?

آخر مهلة لتسلم أوجوبية المسابقة: الأول من تشرين الأول 2017م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 310

الجائزة الأولى: فاتن أحمد سرور. **الجائزة الثانية:** علي أسد الله صبرا. **100000 ل.ل.**
12 جائزة، قيمة كل منها **50000 ل.ل.** لكل من:

- | | | |
|-------------------------|--------------------|---------------------|
| * علي فهد رحال. | * إيمان أحمد قصیر. | * فرح علي سبتي. |
| * محمد رمزي عبد الكريم. | * زينب طه عكتان. | * حسين كمال الأشهب. |
| * موسى زهير زلزلة. | * علي حسن الشب. | * محمد حسين وريدان. |
| * فاطمة حسين زعيرتر. | * مریم یحیی فریدی. | * سعدي محمد محمود. |

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لهذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأوجوبية عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعמורה، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني رض.

★ كل قسمية لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلم الجائزة إلا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تسلم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.



ما أقول بحقكم؟

حوار بين سماحة السيد والمجاهدين

وَدَمْوَعُكُمْ عَيْقُ الْمَعَالِيِّ وَالْمُهَجْ
مُثِ الْبَحَارِ بِكَفْكُمْ رَبِّيِّ مَرْجُ
طَوْبَى لَكُفٌّ مِنْ بَهَا اللَّهُ نَسْجُ
وَالنَّصْرِ فَجْرٌ مِنْ إِعْمَانِكِ انبَلْجُ
وَالشَّمْسُ أَنْتُمْ فِي الْهَدَايَةِ وَالْحُجْجُ
وَالْعَادِيَاتِ» تَنْزَلَتْ لَمَ سَرَّاجُ
الْحَرْفُ يَقْصُرُ فِي الْمَعَاجِمِ لَوْ خَرَجُ
تِدَنَا بُرَاقُ الْمَجَدِ فِينَا قَدْ عَرَجُ
بَلْ دَمْعُ عَيْنِ الْعَرْشِ تَهَنَّأَ دَرْجُ
قَسْمُ عَظِيمٍ دُونَهَا خَضَنَا الْلَّجْجُ
قَلْبُ الْوَجْدَ حَنَانَكُمْ حَتَّى اخْتَلَجُ
الْكَوْنُ آنَسَ فَاصْطَلَى ثُمَّ انتَهَجُ
وَالْبَحْرُ أَنْشَدَكُمْ بِوَافِرٍ وَالْهَزْجُ
تَسْنِمُ مَاءَ ذَاقَ حُنَّكَ فَامْتَزَجُ

فِدَاؤُكُمْ، يَا مَنْ صَبَرْتُمْ فِيَهُ الْفَرْجُ
فَخَرَ الدَّمَاءَ فَذَاكَ نَفْسِي إِنَّهَا
النَّصْرُ بُرْدُ سَنْدُسٌ إِسْتَبْرُقُ
الْكُفُّ كَفَّكَ يَا مَسِيحَ زَمَانِنَا
النَّهْرُ أَنْتُمْ فِي مَسِيلِ عَطَائِكُمْ
الْجَنْدُ جَنْدُكَ وَالزَّمَانُ تَأْهُبُ
فَدَوْتُكُمْ، مَا أَقُولُ بِحَقِّكُمْ؟!
يَا عَزَّنَا حَيَّتِنَا فَكَانَنَا
هَذِي دَمْوِي لِسْتُ وَحْدِي ذَارِفًاً
إِلَّا الدَّمْوَعُ عَزِيزَةُ بَلْ إِنَّهَا
وَرْدُ دِهَانٌ مِنْ دَمَاكِمْ مَذْ رَأَى
إِنَّ الْحَنَانَ عَبَاءَةُ نَبُوَيَّةُ
الْأَرْضُ ذَاقَتْ مَلْحَاهَا مِنْ خَطُوكُمْ
بَلْ عَذِيبُهَا مِنْ عِنْكُمْ وَمَزَاحِهَا

الشيخ علي حسين حمادي

ماذا أقول فيك... كربلاء؟

يراعي كريشةٌ مكسورةٌ انحنى خجلاً... ألمًا... صرخةٌ مدويةٌ لتكبر...
ولكن اللغة وقفت عاجزةً إلا عن تكبيل حروفها...
أخذتني ذكراك كربلاء، التي ما زالت ترقد تحت رماد الأيام.. أنتظر
نسمةٌ رقيقةٌ تؤجّج في داخلي شوقاً دفينًا يُستعدُ للسفر إلى مصارع
الأحْبَةِ، وأهات تُحلق في سماء ذكراك، ترتدي وشاحاً أسوداً يلُون وجنتاً
الحزن والأسى...
.

ماذا أقول فيك كربلاء؟ تذهب الحروف وتتوقف الكلمات عاجزة عن
التشكّل... أجد روحي تحلق في زواياك كربلاء كفراشة الصبح مشتقة إلى
نور الشمس... يصبح الشوق غصّةً، والذكرى مؤلمة... تختصر مسافات
الزمن، تحاكي الروح لتسكن القلب وتضيء مشعل النور في عتمات الليل،
وهي أنوارهم من نور الإله، نور حقيقة الوجود. شمنت رائحة العطر
الذي يفوح من أجساد شهداء آل البيت عليهم السلام ...
.

أيديهم رسمت بأناملها أجمل لوحات التضحية والفاء... هذا أبو
الفضل العباس عليه السلام يشدُّو الناي نزيف القلب لعينيه. هناك على
ضفاف النهر يلوح وجهه الظَّمآن، تزمجر رياحك كربلاء لتزرع عطشه إلى
جنوب النهر... وعلى الأكبير الذي جمع كل الصفات الغر... والقاسم شبل
الحسن عليه السلام. هؤلاء سطروا أروع ملامح البطولة والإباء... حفقت قلوبهم
بعشق الحسين عليه السلام، بنصرة الحسين عليه السلام. ارتسمت ابتسامة الطاعة
على محياهم، ثم أغمضوا عيونهم وسافروا في رحلة الخلود...
أدمنت قلبي مناجاة الحوراء، عقيلة بني هاشم عليهم السلام التي بقيت
وحيدة مع العليل عليه السلام، تفكك دموع الأطفال والنساء... بحروف
الشجن. قتلتني عبراتها وأحرق لهيب فؤادي أنيتها.

ماذا أقول فيك كربلاء، وقد شهدت تضحية سبط الرسول صلوات الله عليه وسلم?
ماذا أقول فيك كربلاء وقد تقدس ترابك بدمائه الزكية، التي سقت
شجرة الرسالة والتوكيد لترتفع بأعناقها إلى السماء؟

مريم محمود



مسك النِّزَال

رَحْمَ بِلُونَ الدَّمْ تَارِيَخَ النَّضَالِ
وَانْقَلَ إِلَى الْأَجِيَالِ مُنْتَخَبَ الْمَقَالِ

إِنْ جَفْ حَبْرُ قَصِيدَتِي دَعَنِي
أَرَوَيْ رُوَايَ الشِّعْرِ مِنْ مَسَكِ التَّزَالِ

عِرْسَالٌ يَا عِرْسَالٌ التَّحْدِي وَالْوَلْفَا
يَا مَنْبَرًا لِلنَّصْرِ فِي سَوْحِ الْقَتَالِ

يَا جَبَهَةً أَعْلَتْ جَبَاهَ حُمَاطَهَا
فَسَمَتْ إِلَى الْعُلَيَاءِ فِي قِيلِ وَقَالِ

مَا هَمَّهَا قَوْلُ الْلِسَانِ بِشَأْنَهَا؟!
الْمَجْدُ يَحْكِي مَجْدَهَا فِي كُلِّ حَالٍ

الْغَارُ كَلَّلَهَا وَكَلَّ اسْمَهَا
فَغَدَتْ وَسَامًا يَرْتَقِي حِيدَ الْكَمَالِ

مَرْتَضَى عَوَاضَةُ

همسات الشهادة



مهدأة إلى الشهيد علي حسين خليل^(*)
أعلى ما في آذار «علي». أبعدتنا عنه يا أيلول بفقدومه أفرح الدنيا
وبيرحيله أدمى القلوب لأجله. لم يهُو الفراق إلا لشوقه إلى لقاء الله، حتى
إنه لم يلوّح لنا بيده ولم يقلنا قبل الوداع، بل مضى غير تارك فيينا صورٍ
وذكريات. كلما تذكرني ذكراك أخي يجهل الخافق أي جرح من جراحاته ينزف.
وتتواري الحروف يا علي، فليس منها ما ينصفك كلاماً. يا من أبيت إلا
أن تتعرض رياضك بأوسمة العشق الزينبي والأنوار المهدوية.
ولأنَّ روح علي قد تربعت على عرش اليقين المغمُر بتلبية همسات
الشهادة، وقلبه كان ومع كل خفقة يتوسّل ربُّه، ويناجيه في كل ساعة
وعند كل تسيحة أنْ يا رب لا تأخذ بروحي من هذه الدنيا إلا شهيداً.
فهي على حسين خليل عريساً للشهادة في يوم مبارك من أيام الجمعة

ولدي حبيبي..

مهدأة إلى روح الشهيد البطل محمد حسين بركات (عباس) (*)



من بريق عينيك أروي ظمأً اشتياقي ..

أنظر إلى صورك المعلقة في زوايا البيت الذي رعاك
ربّاك مجاهداً.. وودعك شهيداً..

فلا أملُكْ سوي تأمل جمال بسمتك.. وسحر عينيك ..

أترقّبُ ظلّك في كل زاوية .. علني ألمحُ لك خيالاً يُشبع شوقي
وتحناني..

أرسم في خيالي صوراً لمشاهد اعتدتُ على وجودك فيها ..

كيف كنتَ تلعب.. تأكل.. تدرس..

كيف كنتَ تناغياني وتحنون عليٍّ تدلّني ..

أتذكِر يا حبيب قلبي كم سهرنا طويلاً.. تحدّثنا.. خطّطنا ورسمنا أحلامك آمالاً وأمانِي ..

لكنّك يا نور عيني، حَقَّقت الأمانية سريعاً.. لم تُمهلني كي أشبّعك ضمماً وقبلات ..

علّني غداً عند الزهراء ألقاك.. فتقليدُني بديها الطاهرتين وسام الشرف الأسمى..

وسام العشق الزيني والدفاع المقدس.. وسام الدم الحسيني والوفاء العباسي ..

فاهناً في نومك يا قرّة عيني.. واذكرني عند معشوقك الأزلي.. فأنا سأحيَا على ذكرك..

حتّى ألقاك هناك ..

والدُّوك المشتاقه

* استشهاد دفاعاً عن المقدسات، بتاريخ 19/5/2013م.

2013/09/12 على أكتاف أحبّته من إخوة ورفاق السلاح.

سافر علّي موجعاً قلب أمّه التي طالما حلمتُ باليوم الذي تزفه فيه إلى عروسه.

سافر علّي شهيداً رافعاً رأس والده الذي حين بلغ بناً استشهاده رفع رأسه، وعيناه

دامعتان إلى السماء قائلًا: «أرضيتَ يا رب؟ اللهم تقبلَ مثنا هذا القربان...».

عليّ لك مثنا ألف سلام وسلام، يا من بتقوى قلبه أضاء لي عتمة روحي،

وعلمني كيف يكون الإنسان إنساناً، وكيف له أن يرقى بنور كتابه فيغدو بيد

الله ملائكة يُسكنه فسيح جنانه؟ قلبي ممتلئ بحضورك وأنت غائب. يا ساكناً

ما بين روحي والوريد، يا أنيس وحدتي، يا أغلى شهيد.. سيبقى وجه سناك يا

أمي دوماً يُنير ظلمتي، وسيبقى في خاطري يا حبي يا علي، فأجمل حلم أنت.

فاطمة حسين خليل - أخت الشهيد

* استشهاد دفاعاً عن المقدسات، بتاريخ 12/9/2013م.

من هو؟

من هو بحر العلوم؟

السيد محمد مهدي بحر العلوم (سنة 1155-1212هـ) من مراجع تقليل الشيعة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري. عالمٌ في أصول الفقه، من رجال الحديث، مفسّر، عارف، شاعر، فقيه. درس عند الوحيد البهبهاني والميرزا محمد مهدي الخراساني، الذي لقبه ببحر العلوم، وشتهرت أسرته بآل بحر العلوم بعد ذلك.

تصدّى بحر العلوم لزعامة الشيعة في زمانه، وقد ظلّ يدير المحاضرات بمختلف العلوم الإسلامية - طيلة أكثر من عشرة أعوام، وتخرج على يده علماء كثيرون.

كان شهيراً بسخائه وهمته العالية. واعترف كلّ الذين عاصروه بمقامه العلمي وتقواه. وتواتر خبر تشرّفه بمحضر صاحب العصر عليه السلام، ولم يُنكره أحد من معاصريه أو متأخرّيه. أمّا بعض أعمال السيد بحر العلوم، فهي:

المصابيح، في العبادات والمعاملات، الدرة النجفية.

دفن السيد بحر العلوم في مسجد الطوسي، بجوار العتبة العلوية المقدسة، في النجف الأشرف.

سudoku (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكونة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

6			4	8		3	2
7		5					
3				2			1
			9	1	4		
	3		4			6	9
5		3				1	
			7		2	8	
1		7					
			9				

لماذا؟

لماذا تستحب صلاة الغفيلة؟

عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ: تنفلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين، فإنهما يورثان دار الكرامة».

(عل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج 2، ص 343)

أحجية

تقابيل اثنان، يملك كلّ منهما مجموعة أقلام، فسأل الأول زميله عن عدد الأقلام التي يمتلكها، فأجاب الثاني: لو أضفت قلماً من أقلامك إلى ما أملك، لأصبح العدد لدينا متساوياً. فقال الأول: لو أعرتني قلماً من أقلامك لأضيفها إلى ما أملك، لصار عدد الأقلام التي أملكها ضعف ما تملك. فكم عدد الأقلام عند كُلّ منهما؟

كيف؟

كيف نقرأ؟

يوجد نوعان من القراءة: قراءة للممتعة وقراءة للتعلم. وغاية القراءة للممتعة هي الانخراط في عالم آخر قد يكون خرافياً، أحياناً؛ وذلك للهروب من متاعب الحياة اليومية. بينما الغاية من القراءة للتعلم هي التعرّف على عالم الأشياء والأفكار. والقراءة من أجل المعرفة، تتطلّب تركيزاً أشدّ. فيجب:

- 1- اختيار مكانٍ مناسبٍ ومريحٍ من أجل القراءة.
- 2- تجنب أي شيء يمكن أن يخطف انتباحك.
- 3- تحول إلى وضعية جلوس جيدة تُبقيك متيقظاً.

وفي كيفية قراءة الكتاب:

- 1- ابدأ بتصفح سريع للكتاب وانتبه للعناوين العريضة والجمل الأولى من كل فصل.
- 2- ابحث دائمًا عن الكلمات المفاتيح التي تمسّك بالحبل المنطقي الذي يربط أحداث وفصوص الكتاب.

يتدبرون

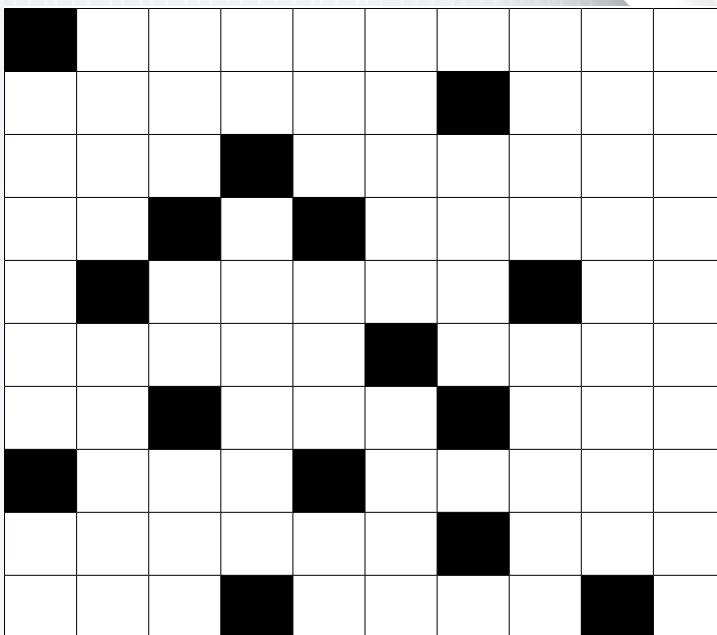
قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبُلُ التَّوْبَةَ عَنِ الْعِبَادِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبه: 104).

لاحظ قوله: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

يكفي أن ندرك حقيقة: «أن كلّ ما نهبه للمساكين، يأخذه أغنى العالمين»، لنعرف أنّ حقيقة العمل الصالح أكبر بكثير مما نقدمه، فنكتشف رحمته تعالى، وجهلنا.

الكلمات المتقطعة

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

أفقاً:

- 1- شهر هجري

2- مدخل - من القول التي تطبع

3- يغرون - عقلك

4- رجعوا - نصف كلمة داست

5- للتعریف - فم الطائر

6- شاهده بطرف عينه - وبخها

7- لوت وعطفت الحديد - والدتي

ثوب بالٍ

8- أبعده بقوة - لسان النار

9- أيقظَ الشخص من النوم - من الألوان

10- مكسب - ساخن

1- شهر هجري

2- ممر مائي يصل البحر الأحمر

3- بخليل عدن وبحر العرب

4- يفرق ويعثر - موتهم

5- عتابه

6- أنواع وأصناف - أخاف

7- صبغ بالألوان - نهض - فك (معكوسة)

8- والد - عاصمة الفلبين

9- هلاك - إله - شعوره (معكوسة)

10- مرتد الشياطين - فروا

11- اهتمام - جواهر



أجوبة مسابقة العدد 310



1- صَحْ أَمْ خَطَأً؟

- أ- خطأ
- ب- صح
- ج- خطأ

2- أَمْلَا الفراغ:

- أ- ثقافة العquette
- ب- شيعتنا
- ج- الكذب

3- مَنْ الْفَالِيْل؟

- أ- السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
- ب- النبي الأكرم ﷺ
- ج- آية الله جوادى آملى (حفظه الله)

4- صَحْ الْخَطَأُ حَسِبَمَا وَرَدَ فِي الْعَدْدِ:

- أ- حالة فطرية
- ب- الإنسانية والإسلامية
- ج- ٢٠٠٦م

5- مَنْ / مَا الْمَقْصُودُ؟

- أ- الدراما / أو البرامج الترفية
- ب- الصاحب بن عباد
- ج- الانتظار
- ٦- مع الخامنئي ذاته**
- ٧- الفوز**
- ٨- معلم مليتا السياحي**
- ٩- هرمون الجوع**
- ١٠- الشباب**

الجواب:

يملك الأول = 7 أقلام.
والثاني = 5 أقلام.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 311

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ا	ي		ا	ل	م	و	ص	ل	ا
س	و		د	ي	ا	ب	ر	د	ل
ل	ب		ن	د	ن	ل	ب	ل	س
ا	ي	ن	ا	س	و	ن	ا	ي	ا
غ		د	ه	ن	ا	ل	ه	ن	م
ا	ا	ن	ي	ا	ا	ج		و	ا
ل	ب	د	ي	ت	ب	ا	ب	و	ل
ا	ل	ن	ا	د	م	ا	ل	ن	ا
ن	ب	د	و	ع	ا	ا	ب	ي	د
د	م	ر	ي	ل	ه	ل	ا	ه	د

حل شبكة

الصادرة في العدد 311

3	1	9	6	5	2	4	8	7
4	8	7	3	1	9	5	2	6
2	6	5	4	8	7	3	1	9
1	9	4	8	7	3	2	6	5
8	5	2	9	6	4	1	7	3
6	7	3	1	2	5	8	9	4
9	3	1	7	4	8	6	5	2
5	4	6	2	9	1	7	3	8
7	2	8	5	3	6	9	4	1

يمكن لمن يرغب من الإخوة القراء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة:
أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.



قوموا يا كرام

نَهَى عَبْدُ اللَّهِ

كطود شامخٍ وقف وحيداً على الرمال، كأنما عُرِزَ شاهداً في تلك الباذية، والشمس تراوره عن يمينه ويعاكسها ظلُّه عن يساره، ليصبح مِزْوَلَة^(*) الزمن، التي بها يُعرف الحقُّ ويُمْتَحَنُ الرجال.

وقف هناك حيث بدأ الزمن، وبدت الشمس تطفو فوقه في السماء حائرة. لم يحن الوقت بعد لتبكيه حمرة، فما زال واقفاً، رغم كل الجراح التي سكنت جسده وأنهكت بدنَه الستينيَّ، حتى تهams أعداؤه: «لم نر رجلاً مُتكللاً أربط جأساً منه...».

لكنه ما زال واقفاً. جال ببصره على أصحابِ نُدُرٍ وفاؤهم، ويصعب تكرارهم. كانوا رجلاً واحداً بعدة أسماء. ناداهم بها: يا حر، زهير، حبيب، عابس، عبد الله، جون، مسلم، علي الأكبر، قاسم... وعَبَاسَه.

على إثر ندائِه، اجتمعت تلك الأرواح السماوية في عالمٍ علوِّي، لم يره اللئام. ناداهم ثانيةً: «قوموا يا كرام»، فقربياً ستنقبِلُه تلك الأرواح والملائك، ما إن يسجد ويناجي المعشوق وحيداً، وينقطع إليه عن كل لهوهم.

سجد معانقاً الأرض، وارتفاع أذان الروح، وأقام صلاةً خاصةً، حيث سكن دمه الخلد. وبقي ندائُه هذا إلى الآن، يسمعه كل من ألقى السمع وهو شهيد.

وما زال واقفاً، إنما على بوابة الزمن ليستقبلهم، ويُعِدُّهم لإمامٍ سيظهر آخر الزمان: «قوموا يا كرام»، فإمامكم ينتظر.

الهوامش

(*) المِزْوَلَة: أول أداة لقياس الزمن، عبر زاوية الظل، ومتداولة.